الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أدرار

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية
قسم : التاريخ
تخصص: تاريخ الحديث والمعاصر.
السنة : الثانية ماستر
التصنيف :.....
الرقم التسلسلي :.....

مذكرة بعنوان

عمر المختار ودوره في المقاومة ضد الاحتلال الإيطالي في ليبيا(1911-1931)م

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ الحديث والمعاصر

★إعداد الطالبتين:

✍- *زليخة عبد السلطان*

✍- *جليـــلة عـــــزاوي*

★ تحت إشراف الأستاذ:

✎ مبارك جعفري

السنة الجامعية : 1434- 1435هـ / 2013- 2014م

بسم الله الرّحمن الرحـيم

قال الله تعالى:

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ
عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾

سورة ال عمران الاية 169.

إهـــداء

اهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الله وجل :"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

الإسراء ، الآية 24.

أمي وأبي لؤلؤتا قلبي حفظهما الله ورعاهما وأطال الله في عمرهما .

إلى جواهر قلبي إخوتي وأخواتي حفظهم الله وخاصة الكتكوت سيد أحمد

إلى جدي السيد أقرابوا محمد المبروك أطال الله في عمره

إلى روح الشيخ الحاج أحمد بلفضل البر كاوي"تيميمون" رحمه الله.

إلى كل أفراد عائلتي عبد السلطان وخاصة

إلى عمي الحاج عبد الله عبد السلطان أطال الله في عمره.

إلى عائلة بن عبد الكبير بأدرار وعائلة مولاي بتيميمون

إلى رفيقتي في هذا العمل أختي عزاوي جليلة وعائلتها الكريمة.

إلى كل من ساهم معي في إنجاز هذا البحث ولو بكلمة طيبة.

زليخة

الإهـــداء

اهدي ثمرة جهدي هذا:

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولايطيب النهار إلا بطاعتك .. ولأتطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك. الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة.. إلى نبي الرحمة ونور العالمين..

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب والحنان، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.. إلى من علمني العطاء بدون انتظار.. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار، والدي العزيز اطال الله في عمره.

إلى من عليه أعتمد.. إلى من ارى التفائل في عينيه ، بوجوده أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها. زوجي الوفي سليمان. والى امي الثانية و بابا الحاج و ابنائهم.

إلى رفقاء دربي في الحياة، إلى سندي و قوتي بعد الله، الى من اثروني على انفسهم واظهروا لي كل ما هو اجمل في الحياة اخوتي: جلول ومريم و محمد السالم.

الى اختي فاطمة الزهراء و ابنائها (صفاء وعبد الرحمان) وزوجها. الى اخي عبد الرحمان وابنائه (محمد ياسين و مريم) و زوجته. الى اختي خديجة وابنائها (محمد، نورالدين، نسرين) و زوجها.

الى من شاركوني نجاحي و افراحي عائلتي الكبيرة:جدتي و اعمامي و عماتي واخوالي وخالاتي وازواجهم وابنائهم كل واحد باسمه.

الى من ذاقت معي حلاوة و مرارة هذا العمل اختي: زوليخة عبد السلطان.

الى كل الاصدقاء و الزملاء ، والى كل اساتذة قسم التاريخ بصفة عامة .و الاستاذ المشرف بصفة خاصة.

حليمة

شكر وعرفان

من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

فالحمد لله والشكر لله عز وجل الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

ولايسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى من قال فيهم الشاعر:

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

إلى أستاذنا المشرف: جعفري مبارك.

إلى كل الأساتذة الكرام بقسم التاريخ بجامعة أدرار .

إلى كل من علمنا حرفا إلى جميع شيوخنا طيلة مشوارنا الدراسي.

إلى كل عمال المكتبة المركزية بجامعة أدرار والمكتبة العمومية بأدرار

ومكتبة دار الثقافة والمركز الثقافي الإسلامي.و إلى كل الزملاء وخاصة

دفعة التاريخ الحديث والمعاصر موسم 2013_2014.

والشكر الخاص إلى مؤسسة عومري للتصميم.

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.....

فلهم منا جزيل الشكر والعرفان.

جليلة زليخة

مـــــقدمـــــــة

شهد المغرب العربي الكبير خلال العصور الحديثة هجمات عديدة للاستعمار، و بشكل زاد وضوحا في القرن 19م. فأشتمل على احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830،و فرض حمايتها على تونس سنة 1881م و استمر بعد ذلك مع احتلال الايطاليين لليبيا أو طرابلس الغرب و برقة عام 1911وكذاالحماية الفرنسية والاسبانية على المغرب الأقصى.وهذا ما عجل بانتفاضة الشعوب ومقاومتها لهذا الاستعمار الأجنبي الذي دخل يغزو أراضيها، فشهد المغرب العربي حركات وقفت في وجه هذا الاستعمار و تصدت له و ظهرت بعض الحركات المكافحة المناضلة، وبرزت شخصيات وقفت صامدة للعدو وأعطت دور كبير في الجهاد في شمال المغرب العربي ولاسيما في ليبيا وهذه الأخيرة التي نحن بصدد دراسة أحد شخصياتها المعروفة والتي وقفت صامدة في وجه الاستعمار الإيطالي ألا وهي شخصية عمر المختار.

وسعيا منا في إبراز تاريخ ليبيا عامة وتاريخ الجهاد الليبيين بصفة خاصة، جاءت فكرة اختيارنا لموضوع مرحلة من أهم مراحل الجهاد الليبي والموسوم ب:"عمر المختار ودوره في المقاومة ضد الاحتلال الايطالي في ليبيا(1911/م1931م)".

<u>دواعي اختيار الموضوع:</u>

أما عن أسباب اختيارنا لهذه الدراسة فإضافة إلى أنها تسلط الضوء على كفاح الشعب الليبي ضد الاحتلال الايطالي ومواصلة نضاله من أجل جلاء قوات الاحتلال خاصة مقاومة عمر المختار التي كان لها صدى كبير وهي من أكبر النماذج المقاومة الوطنية في المغرب العربي وجب تسليط الضوء عليها .

إضافة إلى عدة دوافع أخرى يمكن إجمالها في:

التعرف على مأساة الشعوب العربية التي ذاقت ويلات الاستعمار على غرار الجزائر

_رغبتنا في دراسة تاريخ ليبيا الحديث للتعرف على أهم أعلامها وشخصياتها التاريخية

_معرفة حقيقة ودسائس سياسة الاحتلال الايطالي التي مارسها في حق الشعب الليبي

_إبراز حقائق عن حياة عمر المختار و إبراز أهم أدواره في المجتمع.

أهمية وأهداف الدراسة:

و تبرز أهمية وأهداف الموضوع في أهمية مقاومة عمر المختار، كونها أصبحت مثالا يحتذى به ليس في ليبيا فقط، بل في كامل أقطار العالم الإسلامي. و من الضرورة لما كان التعريف بهذه الشخصية والوقوف عند أهم محطات حياته من أجل مد جسور التواصل بين الماضي والحاضر، وتأكيدا على أواصر الأخوة والتواصل بين ليبيا والجزائر.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذا البحث حول التعريف بعمر المختار ودوره في الجهاد ضد الاحتلال الايطالي في ليبيا، وتتفرع هذه الإشكالية إلى عدة إشكالات فرعية منها :

من هو عمر المختار وما هي أبرز محطات حياته؟ وما هي أهم أعماله قبل الاحتلال الايطالي ليبيا؟

ما الظروف و الأسباب الحقيقة التي دفعت بإيطاليا لاحتلال ليبيا؟ وما هي مراحل هذا الاحتلال؟ وما هي أبرز انعكاساته؟

ما مظاهر المقاومة الليبية إلى حدود سنة 1931؟وما هي مراحل مقاومة عمر المختار؟

المنهج المتبع في البحث:

حاولنا في هذا البحث اعتماد المنهج التاريخي الذي وظفناه في وصف أهم الأحداث التاريخية التي تزامنت مع مقاومة عمر المختار، وحاولنا قدر الإمكان تحليل بعض الأحداث للخروج ببعض النتائج من أجل تسليط الضوء أكثر على المقاومة.

خطة البحث:

لقد اعتمدنا في هيكلة هذا البحث على خطة قوامها مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق وفهارس مختلفة.

اشتملت المقدمة على الإحاطة بالموضوع وأهميته وأسباب اختياره وإشكاليات البحث كما تتضمن المقدمة المناهج المتبعة في هذه الدراسة إضافة إلى وصف موجز لأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها وفي الأخير أدرجنا الخطة المتبعة لهذه الدراسة.

وبالنسبة للفصول فالفصل الأول جاء تحت عنوان "التعريف بعمر المختار" يندرج تحته ثلاث مباحث، تطرقنا في المبحث الأول إلى مولد ونشأة عمر المختار وكذا تعليمه، أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه لبداية علاقته بالسنوسيين وبداية مشواره العملي، أما المبحث الثالث تناول وفاة عمر المختار وكيف كانت ردود الأفعال بعد وفاته كما استعرضنا فيه لبعض المواقف من شخصيته .

في حين جاء الفصل الثاني بعنوان "الاحتلال الإيطالي في ليبيا" وتطرقنا في مبحثه الأول إلى أوضاع ليبيا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية قبل الاحتلال الايطالي علما أن هذه الفترة كانت نهاية للحكم العثماني في ليبيا، أما المبحث الثاني فقد استعرضنا فيه للظروف العامة للاحتلال الايطالي لليبيا وكما تطرقنا لمراحل هذا الاحتلال، أما المبحث الثالث تناولنا فيه سياسة إيطاليا في ليبيا وما هي انعكاساتها على أوضاع الليبيين.

وفي الفصل الثالث والأخير المعنون ب"مقاومة عمر المختار للاحتلال الإيطالي "ففي المبحث الأول تناولنا بداية المقاومة الليبية وفيه نبرز دور العثمانيين في دعم المقاومة وبعدها يأتي دور السنوسيين، ثم نتناول بعد ذلك في المبحث الثاني مراحل مقاومة عمر المختار بعد توليه القيادة وأهم معاركه في هذه الفترة، أما المبحث الثالث فنتطرق فيه للحلقة الأخيرة من مقاومة عمر المختار ونهايتها .

وفي الأخير خاتمة عبارة عن استخلاصات توصلنا إليها خلال إنجازنا لهذا البحث إضافة لبعض الملاحق التي تدعم البحث وتوضحه.

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في بحثنا هذا على مصادر ومراجع متنوعة أهمها:

_كتاب رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار لكاتبه محمد الأخضر العيساوي الذي تضمن حقيقة أهم الأحداث البارزة في سيرة عمر المختار الشخصية و الجهادية.

_كتاب عمر المختار للكاتب محمد الطيب بن إدريس الأشهب الذي تناول سيرة عمر المختار من البداية إلى النهاية مع الاستدلال ببعض المواقف في حياته التي قالها فيه بعض زملائه والذين عاشوا في زمانه، وهو كتاب مهم لأنه ينقل لنا روايات أشخاص عاصروا عمر المختار.

_مذكرات الجنرال غراتسياني بعنوان "برقة الهادئة" ترجمة لإبراهيم سالم بن عومر وتضمنت حيثيات مقاومة عمر المختار وسياسة ايطاليا مع هذا الشخصية الوطنية كما تضمنت سيرة الأحداث عند مجيء الجنرال غرا سياني (Graziani) ، وهو كتاب مهم لأنه يبرز لنا وجهة نظر الطرف الآخر.

_كتاب عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا للدكتور الطاهر الزاوي حيث تناول فيه سيرة عمر المختار من مولده إلى استشهاده كما تطرق فيه للدور الذي قام به في محاربة الاحتلال الايطالي.

_كتاب عمر المختار للدكتور محمد علي محمد الصلابي تضمن نشأة وأعمال عمر المختار واستشهاده.

_إضافة إلى بعض الموسوعات والمعاجم التي تضمنت مولد ونشأة عمر المختار

دون أن ننسى الدراسات السابقة للموضوع و منها:

دراسة عبد المولى المنفي بعنوان عمر المختار نشأته وجهاده من1862الى 1931، وتعد هذه الدراسة الإصدار الأول لسلسلة الدراسات التاريخية . اشرف عليها الدكتور عقيل

بربار وتطرقت هذه الدراسة إلى البيئة الأولى التي نشأ فيها عمر المختار إلى غاية تسلمه قيادة الجهاد في برقة سنة 1923.

و كذلك دراسة الدكتور المبروك علي السعيدي المعنونة" بالنظم الحربية لدى عمر المختار" والتي أشار فيها للأسس التي اعتمد عليها عمر المختار في معاركه.

صعوبات البحث:

كوننا باحثين مبتدئين واجهتنا بعض الصعوبات نذكر منها:

عدم القدرة على الإلمام بالمادة الخبرية والعلمية من مصادر الموضوع ومراجعه وذلك لاختلاف الأقوال و الآراء.

تضارب تواريخ الأحداث حسب آراء المؤرخين والباحثين.

عدم توفر المادة العلمية الخاصة بالموضوع في المكتبة الجامعية مما تطلب منا جهدا كبيرا في البحث في شبكة الانترنيت خاصة البحث عن المصادر.

التشـــــــكرات :

وفي الأخير وبالرغم من الصعوبات ت التي واجهتنا إلا أنه والحمد لله الذي أعاننا على اجتيازها و نشكر كل من ساهم في هذا البحث من قريب أو بعيد كما نشكر جميع الأساتذة وخاصة الأستاذ المشرف جعفري مبارك.

الفصل الأول

التعريف بعمر المختار.

المبحث الأول:مولده ونشأته.

المبحث الثاني:حياته العملية.

المبحث الثالث: وفاته وردود الأفعال.

في التاريخ رجال كتبوا بشجاعتهم صفحات خالدة في سجل الجهاد والكفاح، ولاسيما رجال في التاريخ الإسلامي والعربي لمعت أسماءهم في تاريخ بلدانهم. من هؤلاء عمر المختار الذي لمع اسمه في تاريخ الجهاد الليبي، وللبحث في حياته الجهادية لابد أولا التعرف على شخصيته، وحياته التعليمية، هذا ما سنتطرق له في الفصل الأول لأنها تعتبر أول محطة في حياته، وعليه سيتقسم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث:
المبـــحث الأول ونتناول فيه المولد والنسب وكذلك نتحدث عن حياته التعليمية، والمبحث الثاني بداية مشوار عمر المختار العملي ونتطرق فيه لبداية علاقته بالسنوسيين والمهام التي قام بهاء قبل الاحتلال الايطالي .أما المبحث الثالث ونتحدث فيه عن استشهاده وردود الأفعال بعدها.

الـمبحث الأول: المولد والنـــــــــشأة.

1_***نسبه ومـــولده:***

ينتسب عمر المختار إلى قبيلة المنفة والمنيف كما يقال عنها أحيانا، وتعتبر من الأشراف الادارسة من بين الإمام الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم ،من قريش من العدنانية ينسبون إلى جدهم الأكبر مناف الولي الصالح المعروف، وقد خلف من ولديه أسميكة وعلوم أفخاذ كثيرة منها بريدان التي ينتمي لها المجاهد العربي الليبي عمر المختار. ومنها مصمود وهود وسباق وقماش ودباس وجحيش وبخديجة وهم من أعقاب أسميكة، أما أعقاب علوم بن مناف فهم الخايب والعراف والجزار والعرابات الرتوبات[1].

[1] _عبد الحكيم الوائلي: موسوعة قبائل العرب، ج6، ط1، دارا سامة، الأردن، 2002، ص2305.

وهي واحدة من كبريات قبائل المرابطين ببرقة[1]، وتتفرع هذه القبيلة إلى عدة أفخاذ[2] أشهرها "بريدان "وينقسم هذا الفخذ إلى فروع منها "فرحات "الذي ينحدر منه السيد عمر المختار، وتتخذ هذه القبيلة مضاربها بموقع "دفنه" من البطنان شرق برقة، وكانت لها صولات وجولات ككل القبائل، وقد عرفت بالشجاعة وعزة النفس وحماية النزيل والدفاع عن حقوقها القبلية كما هو شان جل القبائل في ليبيا، وكان السيد المختار (والد عمر المختار)[3]، من رجالات القبيلة المرموقين في المجالات البدوية، وكان يحسب حسابه عندما تحدث المشاكل القبلية.

ففي أعقاب سنوات التأسيس وأوائل سنن الإنشاء ولد السيد عمر المختار فكأنما هيأته الأقدار لتكون حياته. وكما ليخفى فان والد عمر المختار كان معروفا بعنجهيته وبإقدامه، وبممارسته فنون القتال القبلي مرؤوسا كان أو رئيسا، وقد كان من بين المقاتلين في واقعة (الجبنى)[4]وكانت المعركة من أجله شديدة، وكانت الضحايا من الفريقين جسيمة، و كان المختار (والد عمر) يثير حمية رجاله أثناء المعركة بقوله:(لك عاجبنى يوم الجبنى).في نفس هذه السنة التي وقعت فيها معركة بئر الجبنى ولد عمر المختار، كأنما شاءت الأقدار أن تصل رائحة البارود إلى أنفه ويصل صوت الرصاص إلى سمعيه فيكتسب مناعة من سوء رائحة البارود، وسوء صوت الرصاص لتكون عونه عندما يدعوه داعي الوطن فيلبي وقد تعود رائحة البارود وصوت الرصاص .

[1] _تطلق على المنطقة الواقعة بين عقبة السلوم شرقا وحدود طرابلس غربا في مكان يقال له المقطاع حيث يوجد القوس الذي بناه الايطاليون عام 1929بها قبائل العواقير،المغاربة، البراعصة...انظر :الطاهر أحمد الزاوي: معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور، طرابلس، 1968، ص58.

[2] _قال الماوردي:في تعريف القبيلة إذا تباعدت الأنساب صارت القبائل شعوبا والعمائر قبائل يعني وتصير البطون عمائر والأفخاذ بطونا والفصائل أفخاذا والحادث بعد ذلك فصائل.انظر:أبي الفوز محمد الأمين البغدادي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص17.

[3] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب: عمر المختار، مكتبة القاهرة، مصر، ص34.

[4] _الجبنى بئر يقع في حوزة قبيلة المنفى. انظر: المرجع السابق، ص34.

كما وقد شاءت الأقدار لوالده الذي ولد في عصر الظلام أن يشاهد فجر الإشراق في فترة التأسيس، وان يمتد به الأجل حتى يهب نفسه وولده عمر المختار لقائد الحركة السنوسية الثاني الإمام السيد محمد المهدي وذلك في عهد الإنشاء[1].

أما تاريخ مولد عمر المختار فهناك اختلاف كبير بين المؤرخين، فالبعض منهم يرى أنه ولد في البطنان ببرقه عام 1279ه الموافق ل1862م [2]، بينما يرى البعض الآخر بان مولد ه كان عام 1275ه الموافق ل1858م،[3] أما الدكتور الطاهر الزاوي يقول بأن مولده كان سنة 1277ه الموافق ل1860م[4]، والتاريخ الأرجح في مولد عمر المختار للمؤرخ الليبي محمد بن إدريس الأشهب حوالي سنة 1277ه و1278ه ويستدل بذلك بقوله :لقد سمعت منه شخصيا قوله لي "إنني أصغر من والدك بخمس سنوات، وسمعت منه أيضا قوله إنني ولدت بعد وفاة شيخنا سيدي محمد بن علي السنوسي رضي الله عنه بثلاثة سنين ".ويقول الأشهب بأن هذا القول يكاد يكون تحديد سنة مولده دون تحديد اليوم أو الشهر[5]، وتاريخ ميلاد والدي كما هو مضبوط بخط والده السيد عمر الأشهب كان سنة 1272ه، كما أن وفاة مولانا الإمام السيد محمد بن علي السنوسي كانت سنة 1276ه، وعلى ذلك فيكون تاريخ ميلاد عمر المختار ما بين 1277ه و1278ه.واختلاف المؤرخين في مولد ه أمر عادي لأنه نشأ في البادية ومن طبع البوادي عدم الاهتمام بشأن تسجيل التواريخ [6].

[1] _نفسه، ص35.
[2] _علي محمد الصلابي: سيرة الزعيمين "محمد إدريس السنوسي وعمر المختار "، ط1، المكتبة العصرية ، بيروت، 2007، ص91.
[3] _خير الدين الرز كلي: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج 5، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1999، ص65.
[4] _الطاهر احمد الزاوي : عمر المختار، دارالمدارالاسلامي، ط2، ليبيا، 2004، ص55.
[5] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب: نفسه، ص35.
[6] _نفسه، ص35.

2_نشأته و تعليمه:

نشأ وترعرع عمر المختار في بيت عز وكرم في البادية، فنمت فيه نوازع الحرية وتأصلت فيه خصال الشهامة والشجاعة والفروسية[1]. فقد توفي والده وهو في رحلته لأداء فريضة الحج، فعهد السيد المختار وهو في حالة المرض إلى رفيقه السيد احمد الغرياني بأن يبلغ شقيق هذا الأخير بأنه عهد إليه بتربية ولديه عمر ومحمد .فتولى السيد حسين الغرياني رعايتهما محققا رغبة والدهما.

بدأ تعليمه في سن مبكرة حيث حفظ القرآن الكريم وهو صغير، ولما توفي والده تولى السيد حسين الغرياني رعايته هو وأخيه محققا رغبة والدهما، فادخلهما مدرسة القرآن الكريم بزاوية جنزور شرق طبرق، ثم الحق عمر المختار بالمعهد الجغبوبي لينضم إلى طلبة العلم من أبناء السنوسيين والقبائل الأخرى، وكان آنذاك عمره بين (15و16)[2].

وظهر نبوغه منذ صباه مما جعل شيوخه يهتمون به في معهد الجغبوبي الذي كان منارة للعلم، وملتقى للعلماء والفقهاء والأدباء والمربين الذين كانوا يشرفون على تربية وتعليم وإعداد المتفوقين من أبناء المسلمين ليعدوهم لحمل رسالة الإسلام، ثم يرسلوهم بعد سنين عديدة من العلم والتلقي والتربية إلى مواطن القبائل في ليبيا والى بلدان إفريقيا لتعليم الناس وتربيتهم على مبادئ الإسلام وتعاليمه الرفيعة.[3]

ومكث في معهد الجغبوب ثمانية أعوام ينهل من العلوم الشرعية كالفقه، والحديث والتفسير. ومن اشهر شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم :السيد الزر والي المغربي، والسيد

---

[1] _صالح زهر الدين: موسوعة رجالات من بلاد المغرب، ط1، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، بيروت، 2001، ص555.

للمزيد في مولد ونشأة عمر المختار انظر:

_إسماعيل إبراهيم: شخصيات صنعت التاريخ في البطولة والفداء والنهضة الفكرية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2003، ص102.

_عز الدين إسماعيل: عمر المختار " أبطال العرب "، دار العودة، بيروت، 1975، ص37.

_محمد محمود إسماعيل: عمر المختار، دار الحكمة، البحرين.

_الطاهر أحمد الزاوي: أعلام ليبيا، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004.

[2] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب: نفسه، ص27.

[3] _إسماعيل إبراهيم: المرجع السابق، ص102.

الجواني، والعلامة فالح بن محمد بن عبد الله الظاهري المدني وغيرهم كثير[1].وأصبح بذلك إلى جانب تلقيه العلوم، يقوم بما عليه من واجبات عملية أخرى أسوة بزملائه الذين يؤدون أعمالا مماثلة في ساعات معينة إلى جانب طلب العلم وذلك لتدريبهم في الأعمال الزراعية وفيما تتطلبه الصناعات الخفيفة مثل البناء والتجارة والحدادة والخياطة والسمكرة وما إلى ذلك من الأعمال الممكنة يومئذ. وكان مخلصا لعمله متفانيا في أداء ما عليه، ولم يعرف عنه زملائه انه اجل عمل يومه إلى غده وهكذا اشتهر بالجدية والحزم والاستقامة والصبر، ولفتت شمائله هذه أنظار أساتذته وزملائه، وهو لم يزل يافعا[2]. وكان الأساتذة يبلغون الإمام السيد المهدي[3] أخبار الطلبة وسلوك كل واحد منهم، فاكبر الإمام في السيد عمر المختار من خلال صفاته التي يتحلى بها.

وتشير بعض المراجع بأنه كان يأسف في كثير من أحاديثه لأنه لم يأت على آخر مراحل تحصيله العلمي كما كان يريد ويراد له [4].ويقول بعض زملائه عنه أن ذكاءه كان متوسطا فلم يسعفه، ويقول آخرون من رفاقه إن انصرافه بكلياته لإنجاز الأعمال الأخرى، وانشغاله بأداء ما يعهد به إليه في أمانة ودقة جعله في مؤخرة زملائه من طلبة العلم. وان كان يحتل في مقدمتهم مكان الصدارة من حيث نجاحه في كل عمل يقوم به، وحجتهم في ذلك أنه كان على إلمام واسع بشؤون البيئة التي تحيط به، وعلى جانب كبير من الإدراك بأحوال الوسط الذي يعيش فيه[5].وهذا ما يشهد له بقوة ذكائه، ثم أنه معروف بخبرته الواسعة بالأحداث القبلية وبتاريخ وقائعها، وعلى جانب كبير من معرفة الأنساب القبلية وبالارتباطات التي تصل هذه القبائل بعضها ببعض وبتقاليدها وعاداتها، وهو ملم أيضا بمواقع كل قبيلة من القبائل، كما كان خبيرا بوسائل فض الخصومات البدوية وما يتطلبه الموقف من أراء ونظريات، كما انه خبير بمسالك الصحراء وبالطرق التي يجتازها من برقة إلى مصر والسودان في الخارج، والى الجغبوب والكفرة بالداخل،

[1] _الطاهر أحمد الزاوي: المرجع السابق ص56.
[2] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب: نفسه، ص28.
[3] _صاحب السيف المنتظر قبل قيام الساعة واتفق العلماء على أن المهدي هو القائم في آخر الوقت وأنه يملأ الأرض عدلا .انظر: أبي الفوز محمد أمين البغدادي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص346.
[4] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب: المرجع السابق، ص26.
[5] _محمد علي محمد الصلابي: عمر المختار، المكتبة العصرية ، بيروت، ص7.

وكان يعرف أنواع النباتات وخصائصها على مختلف أنواعها في برقة، وكان على دراية بالأدواء التي تصيب الماشية ببرقه ومعرفة كبيرة بطرق علاجها نتيجة للتجارب المتوارثة عند البدو، وهي اختبارات مكتسبة عن طريق التجربة الطويلة والملاحظة الدقيقة، مما كان يعرف سمة كل قبيلة، وهي السمات التي توضع على الإبل والأغنام والأبقار لوضوح ملكيتها لأصحابها[1].

وكان يقرأ القرآن يوميا فيختم المصحف الشريف كل سبعة أيام، منذ إن قال له الإمام محمد المهدي السنوسي: يا عمر!"وردك القرآن "وقصة ذلك أنه أستأذن في الدخول على الإمام محمد المهدي من حاجبه محمد حسن البسكري في موقع بئر السارة[2]، وعندما دخل على المهدي تناول مصحفا كان بجانبه وناوله للمختار وقال :هل لك شيء آخر تريده؟ فقلت له :يا سيدي إن الكثيرين من الإخوان يقرءون أورادا معينة من الأدعية والتضرعات أجرتموهم قراءتها، وأنا لأقرأ إلا الأوراد الخفيفة عقب الصلوات فأطلب منكم إجازتي بما ترون. فأجابني رضي الله عنه بقوله :"يا عمر وردك القرآن "فقبلت يده وخرجت أحمل الهدية العظيمة (المصحف)ولم أزل أحتفظ بها في حلي وترحالي ولم يفارقني مصحف سيدي منذ ذلك اليوم وصرت مداوما على القراءة فيه لأختم السلكة كل سبعة أيام[3]. وبهذا كان عمر المختار يقرأ القرآن على الطريقة السنوسية[4].

[1] _ محمد علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص8.
ويقول الأشهب : بان هذه المعلومات لم تكن من السهل الميسور حتى يناله متوسط الذكاء وعلاوة على كل هذا هو ذلك النجاح الذي كان طابعا خاصا لعمر المختار في كل عمل يقوم به. انظر: محمد الطيب بن إدريس للأشهب: نفسه، ص26.
[2] بئر السارة: الواقع في الطريق الصحراوي بين الكفرة والسودان.
[3] _محمد علي محمد الصلابي: نفسه، ص9.
[4] _وهي قراءة حزب من القرآن صباح كل يوم بعد صلاة الصبح وأخر عقب صلاة المغرب.
للمزيد انظر :محمد الطيب بن إدريس الأشهب: المصدر السابق، ص27.

المبحث الثاني: حياته العلمـــــــــــــــية.

1_بداية علاقـــــته بالسنوسيين :

بعد أن أخذ عمر المختار قسط من العلوم انقطع عن التعليم ليدخل ميدان العمل مبكر، ويلتحق ضمن الحركة السنوسية بالنسب الجديد ليكسب صاحبه صفة العمومية بدلا من الخصوصية. ويخرجه من الحصر الضيق ومن الصفة الخاصة التي تخضع لعادات البيئة المعينة، وتخضع لتقاليد القبلية ليجد نفسه في أفق واسع لا يعرف الحدود ولا يؤمن بالقيود، فبدلا من أن يكون عمر المختار ابنا للقبيلة أو وقفا على التقاليد أو ملكا للعادات أو خاضعا للنزعات قطع ما بينه وبين كل ذلك ليوصل ما بينه وبين هدفه الأسمى بالانتساب إلى السنوسيين حيث كانوا يشكلون في ذلك الوقت ثلاثة طبقات هي :

- _طبقة العلماء :التي تقوم بإلقاء الدروس العلمية في المعهد الجغبوبي وتتكون من هذه الطبقة هيئة استشارية تعرف [1]باسم مجلس الإخوان[2] ومقر هذه الهيئة يكون بالقرب من السيد الإمام .
- طبقة مشايخ الزوايا :وغالبهم يكون من الطبقة الأولى، والإمام (رئيس الدعوة السنوسية) هو الذي يقوم بتبعية شيوخ الزوايا ويتم الاختيار بموافقة رجال القبيلة، ويشترط، فيهم أن يكونوا على مستوى المسؤولية والكفاية العملية حتى يمكنهم معالجة ما يعرض لهم بحجة قوية وأسلوب مقنع، لأنهم هم أصحاب الحل والربط فيها، فهم الذين يشرفون على التعليم، وحفظ النظام ويعتنون بالقوافل[3].
- الطبقة الاحتياطية: وهي التي تتكون من صغار خريجي المعهد السنوسي ومن حفظة القرآن ومن مهاجري البلاد الإسلامية وممن يتجردون عن أعمالهم الخاصة للالتحاق بخدمة الحضرة السنوسية. وتقوم هذه الطبقة الثالثة بأعمال ذات أهمية في

---

[1] محمد الطيب بن إدريس الأشهب، المرجع السابق، ص52.

[2] _وهو مجلس يضم وكيل الزاوية وشيوخ القبائل وأعيان القبيلة المرتبطة بها ووجهاء المهاجرين و المسئول الأول فيها شيخ الزاوية (المقدم).انظر: محمد علي، محمد الصلابي، الحركة السنوسية، ج1، المكتبة العصرية: بيروت، ص131.

[3] _محمود، السيد، تاريخ دولة المغرب العربي(ليبيا،تونس،الجزائر،المغرب،موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص65.

الحقل الاجتماعي، وكان العضو من هذه الطبقة يوفد إلى الخارج حاملا رسالة الحركة السنوسية، ويوفد البعض منها لإجراء الصلح بين المختصين والبعض منها يقوم بجلب المؤن والبضائع من[1] الزوايا السنوسية[2] أومن الأسواق الخارجية، والبعض منها يقوم بأعمال شيخ الزاوية. وكان عمر المختار في مقدمة هذه الطبقة. فذهب موفد إلى مصر ثم إلى السودان، كما كان يوفد إلى بعض الزوايا لنفس الغرض. وعهد إليه ذات مرة ليقوم بأعمال شيخ زاوية القصور[3] (السيد المبخوت التواتي) عندما كان هذا خارج عمله .

ومن ثمة نال عمر المختار لقب السيادة من انتسابه إلى السنوسية لأنهم هم الذين يخصهم أهل برقة بلقب "الأسياد "ولا يطلق على غيرهم إلا إذا نال رضاهم وكان محل ثقتهم[4] .

2_مهمـــــته في السودان :

وسرعان ما ظهرت على عمر دلائل النجابة مما لفت إليه نظر السيد المهدي فأحاطه بعنايته التامة[5]، وفي سنة1312ه الموافق ل 1895م، عرضت للإمام السنوسي أمور اقتضت سفره إلى السودان، فكان أول من وقع عليه اختياره لمرافقته في هذا السفر الشاق الطويل هو السيد عمر المختار[6]، حيث اتخذ الإمام مقره بزاوية (قرو) وعندما زحفت القوات الفرنسية على بعض المواقع السنوسية في المناطق الجنوبية وتشاد، نظمت الحركة السنوسية نفسها وأعدت للجهاد عدتها، وقامت عدة معارك بين الطرفين، وكان السيد عمر المختار من المساهمين في النضال مع السنوسيين ضد فرنسا[7].وبذل بذلك ما

---

[1] _محمد بن إدريس الطيب الأشهب، نفسه، ص52.

[2] _الزوايا السنوسية :التي أسسها الإمام الأول ونماها الإمام الثاني السيد المهدي السنوسي في الصحاري الشاسعة فبدل جهلها علما وخوفها أمنا وجد بها خصبا و مونها حياة فكانت فيها وفيما يليها من القرى والواحات مساجد وعبادة ومعاهد علم وثكنات جند ومأمن الخائف وكانت خير مؤسسة أحيت ثرات الإسلام في هذه البقاع ونزعت من القلوب البدع والجهالات وحببت إليها الجهاد في سبيل الله .

[3] _زاوية القصور في برقة كان أول شيخ لها العلامة محمد المبخوت التواتي ثم محمد مقرب حدوث ثم عمر المختار. ينظر :محمد علي محمد الصلابي:المرجع السابق، ص140.

[2] _الطاهرأحمد الزاوي: المرجع السابق، ص57.

[5] _عز الدين إسماعيل: المرجع السابق، ص37.

[6] _الطاهر الزاوي: نفسه، ص57.

[7] _محمد محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص7

في وسعه حتى لفت الأنظار إلى حزمه وعزمه وفراسته، وحسن قيادته، حتى قال عنه الإمام محمد المهدي السنوسي : لو كان لدينا عشرة مثل المختار لاكتفينا. و بقي عمر المختار في تشاد يعمل على نشر الإسلام، ودعوة الناس وتربيتهم إلى جانب جهاده ضد فرنسا فحمل الكتاب الذي يهدي بيد والسيف الذي يحمي باليد الأخرى، وظهرت منه شجاعة وبطولة وبسالة نادرة في الدفاع عن ديار المسلمين.

وعندما أصيبت الإبل التي كانت تحمل الأثقال السنوسية بمرض الجرب، وكان عددها لا يقل عن أربعة آلاف بعير، وكانت تلك الإبل هي قوام الحياة بالنسبة للمجاهدين. فاهتم السيد الإمام المهدي بشان علاجها ووقع اختياره على عمر المختار ليكون المسؤول عن هذه المهمة، فأمره الإمام بأن يذهب إلى موقع" عين كلك "نظرا لوفرة مائه ولصلاحيته، وكان على عمر المختار مهمة أخرى وهي الاحتياط والحرص الشديد واتخاذ التدابير اللازمة للدفاع، واختار مجموعة من المجاهدين مجموعة خيرة وذهب لتنفيذ أمر القيادة وكان توفيق الله له عظيما في مهمته العسيرة.[1]

3_عمر المختار شيـــــخ زاوية :

إن المهام التي قام بها عمر المختار في السودان زادت من ثقة وإعجاب السيد المهدي في شخصيته، مما جعله يعين عمر المختار شيخا لزاوية "عين كلك "بالسودان[2]، واستمر وقتا طويلا هناك نائبا عن السيد المهدي وقائما ببث الدعاية الإسلامية وتعليم أولاد المسلمين [3].

وما لبث السيد المهدي أن عين عمر المختار شيخا لزاوية القصور، حيث وصل خبر وفاة شيخها السيد محمد مقرب حدوث[4]، وكان قبل شيخا للزاوية المذكورة، بعد وفاة وفاة شيخها الأول ا(لسيد محمد المبخوت التواتي).

---

[1] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب: المرجع السابق ص37.
[2] _عز الدين إسماعيل: المرجع السابق، ص39.
[3] _الطاهر الزاوي: المرجع السابق، ص57.
[4] _شقيق شاعر الحضرة السنوسية العلامة الجليل السيد بوسيف.

فوقع اختيار السيد المهدي على أن يكون عمر المختار الشيخ للزاوية كونها تحتل مكانا حساسا في موقعه بين القبائل، وعاجلت المنية السيد الإمام المهدي في نفس السنة التي عين فيها عمر المختار (1320ه/1902م)قبل أن يذهب ليتولى عمله الجديد، وكان أول عمل قام به المجاهد الكبير السيد أحمد الشريف[1] بعد وفاة عمه الإمام المهدي أن نفذ الأمر ووجه السيد عمر لعمله الجديد وانتقل بذلك من الطبقة الثالثة الاحتياطية إلى الطبقة الثانية[2].

ويمكن القول بأن اختيار السيد المهدي لزاوية القصور[3] بالتحديد لغرض نبيل ذلك أن تلك الزاوية تقع في حوزة قبيلة العبيدات [4]التي اشتهرت بالاستقلالية وفيها أفراد صعب مراسهم وكان المختار لدماثة خلقه وصلابة عوده بعدما استأنف عمله في الزاوية أهلا لترويض هذه النفوس[5].

ولكن ذلك لم يستمر طويلا، فقد بدأت المعارك الضارية بين الحركة السنوسية والبريطانيين في منطقة البردى ومساعد والسلوم على الحدود الليبية المصرية، ولقد شهد عام 1908م أشد المعارك ضراوة وانتهت بضم السلوم إلى الأراضي المصرية تحت ضغوط بريطانيا على الدولة العثمانية، وعاد الشيخ عمر المختار إلى زاوية القصور[6] .

وبرزت شخصيته بين زملائه مشايخ الزوايا، وبين شيوخ وأعيان القبائل، ولدى الدوائر الحكومية العثمانية، وظهرت مقدرته في مهمته الجديدة بصورة تلفت النظر، وأصبح متميزا في حزمه في إدارة الزاوية وفي تعاونه مع زملائه الآخرين وفي معالجته للمشاكل القبلية وفي ميدان الإصلاح العام مضربا للأمثال.

---

[1] ابن أخ الإمام السنوسي السيد محمد المهدي.

[2] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب: المرجع السابق، ص37.

[3] _زاوية القصور بالجبل الأخضر قرب مدينة المرج.

[4] هي أكبر القبائل في برقة 30450نسمة من بينهم 8600مرابط وكانت تمتد حدودها من مصر حتى الجزء الأوسط من الجبل الأخضر. ينظر في: نيكولاي البيتش بروشين: تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19حتى 1969، دار الكتاب الجديدة، لبنان،ط2:2001.

[5] إسماعيل إبراهيم : المرجع السابق، ص102.

[6] _محمد علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص16.

وكانت تربطه صلات شخصية مع عدد كبير من زعماء وأعيان القبائل في برقة وكذلك زعماء المدن وكان زعماء البراعصة يحبونه حبا نابعا من قلوبهم، في حين أنهم لم يكونوا من القبائل التابعة لزاويته. وارتبطت علاقاته الأخوية مع شيوخ الزوايا كالسادة السنوسي الأشهب شيخ زاوية مسوس، عمران السكوري شيخ زاوية المرج، عبد ربه بوشناف الشيخي والحسن الغماري شيخ زاوية[1] دريانه. وهكذا استمر عمر المختار شيخا لزاوية القصور وظل فيها إلى أن نزلت القوات الايطالية في بنغازي عام 1911م[2].

المبحث الثالث: وفاتـــه وردود الأفـــعال:

1 _ وفاتـــــه:

ظل عمر المختار في الجبل الأخضر[3] يقاوم الاستعمار الايطالي منذ دخوله الأراضي الليبية عام 1911، وعلى الرغم من الصعوبات الجسيمة التي تحيط به ومن رجاله، إلا أنه قاد عدة معارك ضد الايطاليين كانت آخرها بقرب سلنطة، وذلك في 13سبتمبر 1931م، قتل فيها حصانه أثناء القتال، أما هو فسقط جريحا وأسر، فجيء به إلى بنغازي حيث جرت له محاكمة حضرها غراسياني، الذي قطع إجازته وعاد من أجل ذلك بصفة خاصة[4]، وكانت المحكمة في مساء يوم 15سبتمبر 1931[5]، وقد اتهمت المحكمة عمر المختار بالنشاط المعادي لمصالح الدولة وأمن البلاد وحكم عليه وهو في السبعين من عمره بالإعدام شنقا [6].

وفي صباح اليوم التالي 16سبتمبر 1931م وبالضبط عند الساعة التاسعة صباحا. بعد أن اصطف عدد كبير من السجناء السياسيين و أحاط الجنود بهم من كل جانب وأتى عمر المختار إلى الساحة ونفذ فيه حكم الإعدام. وقدرت جملة الحاضرين

---

[1] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب: المرجع السابق، ص40.
[2] _عز الدين إسماعيل: المرجع السابق، ص39.
[3] _يمتد هذا الجبل في سهول برقة الشمالية الساحلية من الغرب إلى الشرق على مسافة 400كلم .انظر: الطاهر الزاوي: معجم البلدان الليبية، ط1، مكتبة النور:طرابلس، 1968،ص96.
[4] _نيكولاي إيلتش بروشين : تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19حتى 1969، ط2، دار الكتاب الجديدة :بيروت ،2001 ، ص245.
[5] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب: عمر المختار، مكتبة القاهرة: مصر، ص165.
[6] _نيكولاي إيلتش بروشين: نفسه، ص245.

لهذا التنفيذ بعدد كبير من مختلف الفئات يزيد عن 20ألف نسمة ،وبعد أن تم التنفيذ أخذت الجثة ودفنت بمقبرة بنغازي المسماة بمقبرة سيدي أعبيد بالصابري ثم ارجع كل السجناء إلى المعتقلات [1].

وتشير بعض المراجع بأن إعدام عمر المختار كان يوم 17سبتمبر 1931م في سلنطة بحضور40ألف من البدو الذين جمعهم الايطاليون من المناطق المجاورة أما جثمانه فدفن بصورة سرية خوفا من هيجان شعبي جديد[2].

2_ردود الأفـــــــعال:

- **الداخلية:**

أثار خبر إعدام المجاهد عمر المختار حزن شديد في جميع أرجاء ليبيا، وأعلنوا حداد وطني، وتألم جميع المواطنون الليبيون لفقدانهم قائد مقاومتهم فلم تبق امرأة ليبية إلا وذرفت عليه الدموع، ولم يبق رجل إلا واغتاظ أشد الاغتياظ ورفض النوم والراحة حتى ينتقم لقائده ووطنه .وانتقم المجاهدين لقائدهم حيث واصلو الجهاد ومقاطعة الايطاليين ومقاومتهم [3].وهكذا خرج الشعب الليبي بأكمله في مظاهرات عارمة، تنديدا لجرائم الاستعمار الشانعة في حقهم، وطالبو من خلال هاته المظاهرات المنظمات الانسانية والهيئات الدولية في النظر ومتابعة القضية .

- **العربية:**

كان لإعدام عمر المختار تأثير كبير في نفوس المسلمين والعرب جميعا، وموقع الألم والاستنكار، واستفظعوا أعمال الطليان بهذا البطل الذي نازلهم في ميدان الدفاع عن وطنه وجها لوجه. فاحتجت جميع الأمم الإسلامية على هذا التصرف من ناحية الايطاليين الذي لا يتفق مع التقاليد الدولية، حيث أقيمت المآتم للسيد عمر في دمشق

[1] _رودولفو غرا سياني: المرجع السابق، ص288.
5_محمد علي محمد الصلابي ، المرجع السابق، ص96.
[3] _محمد الصالح الصديق، المرجع السابق ، ص156.

وفلسطين وحيفا وطرابلس الشام وجميع المدن الشامية [1]، وصليت عليه صلاة الغائب في جامع بني أمية والمسجد الأقصى المبارك، كما صلى عليه في جميع مساجد فلسطين وغيرها من المساجد في سوريا ومصر، ودعا الخطباء إلى مقاطعة البضائع الايطالية وأغلقت الحوانيت. وألف الشعب مظاهرات طاف بها شوارع المدينة، وظهرت جميع المدن الشامية بمظهر الحداد على الرجل العصامي. و لم تقتصر على هذا بل أرادت أن تخلد الذكرى لتبقى أمام الشبان ماثلة تذكرهم بهذه البطولة. فسميت بلدية غزة شارعا من أكبر شوارعها "شارع عمر المختار" وسمت فلسطين كشافة مدارسها "كشافة عمر المختار"...و غيرها [2].

أما في تونس فأقيمت صلاة الغائب على المرحوم، يوم الجمعة 27جمادى الأولى سنة 1350ه، وتليت آيات من الذكر الحكيم على روحه، وأقام الحزب الدستوري في تونس حفلة تأبين كبرى حضرها كثير من الأعيان والوجهاء وتبارى الخطباء في ذكر مناقب الفقيد.[3]

أما في الجزائر فرغم أنها كانت مكبلة بأغلال الاستعمار الفرنسي، ومثقلة بمحنه وشدائده وبلاياه فإنها قد تألمت لمصاب أختها الشقيقة. وقالت على لسان مجلتها "الشهاب" بعد استشهاد عمر المختار بأسبوعين :اغتالت يد الطغيان الاستعماري بطلا من خيرة أبطال العرب، ورأسا من أعظم رؤوسهم، ومجاهدا كان يقف في طليعة مجاهديهم، وصنديدا غالبته الأيام فغالبها وصارعته الحوادث فصارعها ...وحاربته دولة من أكبر دول العالم بجنودها ودباباتها وطائرتها، ...فثبت أمامها ثبات الراسيات متذرعا بالإيمان، متحصنا بقوة العزيمة. ولطالما انتصر وظفر، ولطالما انكسر واندحر...فما زاده النصر إلا عزيمة، وما الانحدار إلا ثباتا، واعتكف على قتال المعتدين الظالمين وجيوش الاستعمار الايطالي، فكان في حربهم شريفا مسلما ...مستميتا ساعة الملحمة رؤوفا حليما ساعة وضع الحرب وزاراها ، ذلك هوا لمجاهد عمر المختار، زعيم

[1] _محمد محمود إسماعيل، عمر المختار، دار الحكمة، البحرين، ص57.
[2] _محمد الطيب، بن إدريس الأشهب، المرجع السابق ، ص2.
[3] _الطاهر أحمد، الزاوي، عمر المختار، دار المدار الإسلامي: ليبيا، ط2:2004، ص166.

السنوسيين ببرقه الذي جاهد عشرين سنة دفاعا عن بيضة الإسلام وكرامة الوطن .وختمت رثاءها بهذه الفقرة :" إلا في سبيل الله تلك الروح الطاهرة النقية التي رجعت إلى ربها راضية مرضية تستنزل نقمته وسوط عذابه على أنذال الاستعمار الايطالي".[1]

ومصر هي الأخرى قامت تندد بأعمال الايطاليين في طرابلس وتحتج على قتل السيد عمر، وقد ظهر التأثر على جميع ما في مصر، صحافتها، جمعياتها، طلابها، شعرائها، وكثير من شخصياتها البارزة .ولقد كان لجمعية الشبان المسلمون و جمعية الهداية الإسلامية وجمعية مكارم الأخلاق موقفة إزاء هذا الحادث كان ككل مواقفها المشرفة إزاء ما ينتاب المسلمين مما يحتاج إلى تنبيه الأفكار والدعوة إلى توحيد الصفوف مما كان الأثر المحمود في النهضة الشرقية[2].

وان أكبر حفل في مصر لإحياء ذكرى الفقيد الذي أعده حضرة صاحب السعادة "حمد الباسل باشا "في منزله بسراي القبة بمصر يوم الخميس 2رجب 1350، ودعا لحضوره الأمراء والوزراء، أعيان الكتاب والشعراء، ووجهاء السوريين والمفكرين من الشرقيين عامة. وكان هذا الاحتفال يعله جلال المدعوين ومهابة المحتفل به. وألقى السيد حمد الباسل باشا كلمة بهذه المناسبة وقال فيها :"...ليست صلة القربى ولا أواصر النسب ...وإنما دور الشهيد العظيم هي التي دفعتني إلى التقدم برغبتي في تفضلكم بالمشاركة في الاحتفال بذكراه والترحم عليه.. وقال أيضا: وما كان لعمر المختار ممن يعملون للعاجلة، وما كان ممن يسلب نهاهم حطام الدنيا وفتنتها، بل لقد خرج عنها كما دخل فيها إلا بذكرى الجهد الجهيد، والكفاح الشديد والأثر المجيد، ثم بالموت شهيد..".[3]

واهتز الكتاب والشعراء لهذه المأساة الأليمة، ورثاه بعض الشعراء في الوطن العربي منهم، أمير الشعراء أحمد شوقي الذي أبدى انفعاله وتألمه في قصيدة طويلة همزيه[4] لفقدان هذا البطل وأيضا تطرق فيها لخصاله وبطولته، وافتخر لوجود أمثال البطل في

---

[1] _ محمد الصالح ، الصديق، المرجع السابق ،ص157.
[2] _ الطاهر أحمد، الزاوي، المرجع السابق، ص167.
[3] _ نفسه، ص171.
[4] _ ركزوا رفاتك في الرمال لواء يستنهض الوادي صباح مساء
يا ويحهم نصبوا منار من دم يوحى إلى جبل الغد البغضاء

إفريقيا عامة والوطن العربي خاصة. وأيضا رثاه شاعر القطرين خليل بك مطران، و شاعر الشباب التونسي السيد محمود أبي رقيبة[1]وغيرهم.

ولم يتأخر الزجالون الشعبيون في كل بلد عربي من تصوير المشاعر والأحاسيس التي أثارها في الشعوب العربية مقتل عمر المختار، وأمثلة كثيرة من هذا النوع كالقصيدة الشعبية التي أثارها شعور الشاعر البدوي عبد القادر بوفكيرين البر عصي البرقاوي الأصل "[2]التي ألقاها بالمناسبة.

- **الايطالية:**

بعد إعدام عمر المختار، أصيب الايطاليون بالرعب فبمجرد أن أتموا الشنق نقلوه إلى مقبرة "الصابرى" في سيدي عبيد بناحية بنغازي، ودفنوه في قبر عميق، بنوه بالإسمنت المسلح وحرصوا على إكمال الدفن سرا كما أخفوا معالم القبر حتى لا يعثر عليه، وأقاموا عليه جندا يحرسونه زمنا طويلا خوفا من ينقل المواطنون الليبيون جثمانه.[3]

وهكذا اعتبرت ايطاليا أن ما قامت به شيء عظيم، وحاولت من خلال ذلك أن تستفيد من الأوضاع لان ما قامت به سيمكنها من القضاء من أي مقاومة ستحدث ضدها، وهذا ما أكده الجنرال غرا سياني في قوله: "إن خبر القبض على عمر المختار وإعدامه سرى في كل مكان وفي الأوساط المحلية بين الأهالي والخاضعين لسلطتنا، وبين الثوار الخارجين عن طاعتنا والمهاجرين في مصر وفي كل البلدان من المشرق إلى المغرب، وكلها تأثرت من هذا الحادث الجلل، وإعدامه عمر المختار لكي ننتهز هذه الفرصة في هذا الظرف الدقيق من أجل إثارة الفوضى بين القادة الذين خلفوا عمر المختار في القيادة..."[4]

---

[1] _نفسه، ص175_181.

[2] _ولد المختار طافي ضية أودا لت عليه أجيوش طليا نية
عندي غاية أنجرد اللي شاقي منهل شقابـــــــــــه
انسد السهل والوعر و الحمراوية من مكة إلى بغداد ولتركيـــــا.
وللمزيد أنظر :محمد الطيب، بن ادريس الأشهب، عمر المختار، مكتبة القاهرة: مصر، ص215.

[3] _محمد محمود، اسماعيل، عمر المختار، دار الحكمة: البحرين، ص56.

[4] _محمد علي، محمد الصلابي، المرجع السابق، ص110.

3_مواصفاته وبعض المواقف من شخصيته:

كان متوسط القامة يميل إلى الطول قليلا، ولم يكن بالبدين الممتلئ أو النحيف الفارغ، أجش الصوت بدوي اللهجة رصين المنطق صريح العبارة لا يمل حديثه، متزن في كلامه، تفتر ثناياه أثناء الحديث عن ابتسامة بريئة أو ضحكة هادئة إذا ما اقتضاها الموقف، كثيف اللحية التي أرسلها منذ صغره، تبدو عليه سمات الوقار والجدية في العمل، والتعقل في الكلام والثبات عند المبدأ وذلك منذ شبابه، وقد أخذت هذه الصفات الملازمة إياه تتقدم معه بتقدم السن [1].

و قال عنه رفاقه والمتصلون به في مختلف مراحل حياته: انه كان شديد الحرص على أداء الصلوات في أوقاتها وكل عبادة يطلبها منه الإسلام، كما كان يقرأ القرآن الكريم يوميا. ومن عادته التنقل في أوقات الفراغ بما يتيسر له، أما سنة الضحى فقد ألزم نفسه حتى أصبحت ضمن الفروض التي يؤديها يوميا كما كان يحافظ على الوضوء حتى في غير أوقات الصلاة وكان ينام باكرا بعد انتهائه من صلاة العشاء غالبا، ويقوم مبكرا لصلاة الفجر حاضرا، وكان في حياته الشخصية والعائلية مثلا صالحا وقدوة[2] .

وقد قال فيه أمير البيان شكيب ارسلان[3] :"لم يكن رجل حرب فقط ،بل كان رجلا محنكا منجدا ،خبير بسياسة قومه، مطلعا على أحوال وطنه، ذا عقل سليم وحكم سديدا وتدبير مصيب، وإنما كان العبقري الأكبر في شجاعته وصبره وثباته وقوة عزيمته وصلابة عوده وشدة إيمانه وكان كأنه صحابي كبير عاش في هذا القرن !

وأضاف الأمير شكيب ارسلان حيث يقول :"انه من أعظم رجال هذا العصر ومن أكبر أبطال الإسلام بلا منازع ولا مندوحة من تدوين سيرته وتقييد ما يمكن تذكره من وقائعه التي تفوت الحصر، وذلك في كتاب خاص موسوم باسمه ينشر في جميع أنحاء العالم[4]

---

[1] محمد علي، محمد الصلابي: المرجع السابق ص9.

[2] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب: المرجع السابق ص29.

[3] _ولد في بلدة الشويفات عام 1869م، درس أصول اللغة العربية والفرنسية والتركية ونبغ في ذلك متفوقا بامتياز، من دعاة الوحدة والثورة ضدا لاستعمار، توفي عام 1946.سليم إلياس: موسوعة أحداث العالم (قادة وأعلام)، ط1، المركز الثقافي اللبناني، 2005.

[4] _محمد الصالح، الصديق، أعلام من المغرب العربي،ج1، موفم للنشر: الجزائر، 2007، ص151.

الإسلامي فتتلقى منه الناشئة الإسلامية الدروس اللازمة لها في البسالة والصبر والثبات والإخلاص وسائر الأخلاق العظام التي لا يصعد المسلمون إلى الذروة بعد هذا الانحدار الذي انحدروه إلا بها ".

وقال فيه الإمام عبد الحميد ابن باديس :"بطل من خيرة أبطال العرب ورأس من أعظم رؤوسهم "[1].

ووصفه الجنرال الايطالي في ليبيا "غرا سياني[2]"في قوله : عمر المختار معتدل الجسم عريض المنكبين شعر رأسه ولحيته وشواربه بيضاء ناصعة، عمر المختار يتمتع بذكاء حاضر وحاد، كان مثقفا ثقافة علمية ودينية له طبع حاد ومندفع يتمتع بنزاهة خارقة لم يحسب للمادة أي حساب متصلب ومتعصب لدينه، وأخيرا كان فقير لا يملك شيئا من حطام الدنيا إلا حبه لدينه ووطنه رغم أنه وصل إلى أعلى الدرجات حتى أصبح ممثلا كبيرا للسنوسية في ليبيا كلها [3].

يمكن القول في نهاية هذا الفصل بأن حياة عمر المختار كانت كلها مكرسة للعلم والدعوة وتربية الناس. و بفضل قوة إيمانه وصبره الشديد في المحن التي تلقاها في مختلف مراحل حياته استطاع أن يبني شخصيته على طلب العلم والتقوى والبطولة والفداء في سبيل الله والوطن. وبانتسابه الى السنوسية اكتسب لقب السيادة وأصبح من أكبر رواد الحركة السنوسية في ليبيا وخارج ليبيا ، فهو يعتبر القدوة المائلة للشيوخ الأباة. و كما أن شجاعته وصبره ووفائه لوطنه ودينه كلها زادت في حماسة للدفاع عن وطنه حتى وأنه في طريق للموت فهو يعترف بوفائه أمام الجميع لوطنه .

[1] _ محمد الصالح الصديق، المرجع السابق ص151.

[2] _شخصية سياسية إيطالية (11أوت1882_11جانفي1955)نائب الملك الإيطالي في إثيوبيا ومارشال إيطالي وهو المسؤول العسكري الذي قاد القوات الإيطالية في إفريقيا قبل وأثناء الح ع 2 من مؤلفاته: إعادة احتلال فزان _برقة الهادئة.

[3] _رودولفو غرا سياني : برقة الهادئة ، ت:إبراهيم سالم بن عومر، ط3، دار مكتبة الأندلس: بنغازي، 1980 ص272.

الفصل الثانى

الاحتلال الإيطالى لليبيا

المبحث الأول:أوضاع ليبيا قبيل الاحتلال .

المبحث الثاني:أسباب ومراحل الاحتلال الإيطالي.

المبحث الثالث:سياسة الاحتلال الايطالي في ليبيا.

تشغل ليبيا مساحة 1.759.50 كلم^2 في شمال القارة الإفريقية، وهي تمتد من البحر الأبيض المتوسط في الشمال حتى حدود جمهورية النيجر وتشاد في الجنوب، ومن حدود مصر والسودان في الشرق حتى حدود تونس والجزائر في الغرب، كما تمتد ليبيا لمسافة 2000 كلم تقريبا على السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط .

أن موقع ليبيا الجغرافي يمتاز بأهمية كبيرة، فليبيا تعتبر حلقة وصل بين أقطار الشرق العربي والغرب الغربي، ويرتبط سكانها بروابط التاريخ العربي والنسب لسكان مصر والسودان وتونس، كما أن ليبيا تمثل عمقا استراتيجيا لمصر وتونس لسهولة الاتصال برا وبحرا وجوا.

وقد اكتسبت ليبيا أهمية كبيرة في مجال السياسة الدولية نظرا لموقعها الهام الذي تتمتع به، ومن أهم العوامل التي أعطت لموقع ليبيا هذه الأهمية ما يلي:

1ـ أنها حلقة اتصال رئيسية بين أقطار المشرق العربي وأقطار المغرب العربي، ونظرا لأنها ترتبط بكل هذه الأقطار بروابط تاريخية وثقافية فقد أعطاها هذا العامل أهمية خاصة.

2ـ أن موقعها في الحوض الأوسط للبحر المتوسط مقابل الساحل الأوربي جعل منها قاعدة عسكرية مهمة أن تهاجم منها كل القارة الأوربية نظرا لطول سواحلها المواجهة تماما للسواحل الأوربية .

3ـ إن المواصلات البرية والجوية بينها وبين أقطار المشرق العربي والشرق الأوسط مواصلات سهلة ومضمونة، ولذلك فليبيا يمكن أن تكون قاعدة مهمة لإرسال الجيوش والمعدات الحربية بسرعة إلى أي قطر من هذه الأقطار. [1]

---

[1] _ أحمد إسماعيل: راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب – موريتانيا)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2004، ص.

للمزيد انظر: محمد عتريس: معجم البلدان العالم (جغرافي، اقتصادي، تاريخي، سياسي)، ط1، ا لدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002، ص366.

_جمال عبد الهادي ومحمد مسعود: المجتمع الإسلامي المعاصر، دار الوفاء، الإسكندرية، 1990، ص50.

_لاروس: أطلس بلدان العالم، ط1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2011، ص144.

_أمل عجيل، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم(ليبيا _السودان _ المغرب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999، ص7.

المبحث الأول: أوضاع ليبـــــــــــيا قبيل الاحتلال الايـــــــطالي.

1_ الأوضـــاع السيـــــــــاسية:

كانت ليبيا قبيل الاحتلال تعرف أوضاع متدهورة، وهذا ما وصلت إليه من فساد وضعف، حيث أصبحت عاجزة عن مواجهة الإيطاليين حين وجهوا حملاتهم إليها في عام1911 م[1].

فقد كان الولاة على درجة بالغة من السوء، ويكفي أنه تولى شئون البلد ثلاثة وثلاثون واليا في الفترة الممتدة من 1835م إلى 1911م، تعرضت البلاد خلالها لأخطار المجاعات بسبب قلة الأمطار، وكانت التحصينات العسكرية في حالة يرثى لها، بالرغم من أن الحكومة العثمانية اهتمت بأمرها بعد فرض الحماية الفرنسية على تونس على إثر انتشار الشائعات بأن فرنسا لن تكتف بتونس بل ستضم طرابلس أيضا إلا أن السلطات العثمانية اضطرت إلى سحب جزء كبير من هذه الحامية العسكرية في 1911م، لإرسالها إلى اليمن لمواجهة الاضطرابات التي قامت بها[2] .

ويشارك د. خدوري في إعطاء صورة دقيقة عن الأوضاع في ليبيا قبل الاستعمار الإيطالي لها فيذكر " إن الحكم العثماني في ليبيا لم يكن محبوبا وأكثر ما تحدث الناس عن ظلامات سوء الإدارة العثمانية ..."، و بسبب تأثر الليبيين بالدعوة الإسلامية الإصلاحية التي دعا إليها جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده من جهة والدعوة القومية التي حمل لواءها مصطفى كامل زعيم الحزب الوطني في مصر. والصحافة المصرية من جهة ثانية، ظل الليبيون على ولائهم للوحدة العثمانية لكنهم مثل غيرهم من رعايا الإمبراطورية المخلصين كانوا يشعرون شعورا عميقا بالحاجة الماسة إلى إصلاح الإدارة الحكومية وتحسينها.

و لذا فإنهم رضوا بالانقلاب العثماني الذي قامت به تركيا الفتاة سنة 1908 م و أقاموا حكما بريطانيا لم تكن رد فعل ضد السيادة العثمانية... بل كانت متمسكة تماما مع السلطة العثمانية ومتعاونة معها.

---

[1] _ شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر(ليبيا تونس_ الجزائر المغرب الأقصى)، المكتب المصري، القاهرة، 2007، ص 357 .

[2] _ناهد إبراهيم الدسوقي: دراسات في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية:، 2011، ص260.

منذ عودة ولاية طرابلس إلى العهد العثماني الثاني في عام 1835. وانتهاء حكم أسرة القرمانلية وحكومة الأستانة تخشى أن يستقيل أحد ولائها بطرابلس فوضع الباب العالي سياسة من شانها عدم إتاحة الفرصة للولاة أو الحكام للقيام بالانفصال عنه، تتلخص في الإبقاء عليهم مددا قصيرة للغاية، لا تسمح للوالي بالتعرف على مشاكل واحتياجات أهالي الولاية.[1]

كما أن بعض الولاة اتسموا بضعف الشخصية وعدم القدرة على إدارة أمور الولاية مما سمح بتدخل القناصل والسفراء الأجانب لصالح دولهم ورعاياهم في الولاية.

وقد انعكس عدم استقرار الولاة العثمانيين في حكم ولاية طرابلس في ضعف لسلطة الدولة العثمانية وعدم استمرارية العمل الحكومي لتغيير الموظفين وانشغال كل والي بجمع الأموال والرشاوى.

وفي نفس الوقت بقيت الأساليب الإدارية المتخلفة، وتفشي المحسوبية وإبعاد الوطنيين من الوظائف الحكومية . فلم يهتم الولاة لقصر حكمهم بتطوير هذه الأجهزة من ناحية وعدم ثقتهم في تعيين أبناء البلاد من ناحية أخرى مما أحدث تخلخلا في سلطة الولاة وبالتالي في الوجود العثماني ذاته.

أما من الناحية العسكرية فقد كانت القوة الدفاعية في ليبيا قد وصلت إلى درجة كبيرة من الضعف. إذ كانت الحامية العثمانية في طرابلس مكونة من فرق عسكرية محدودة العدد والعدة. فهي تتكون من " الآليات : 125، 126، 127 من المشاة الأتراك ومن فرق قناصة واحدة وأربع كوكبات فرسان، وعشرات بطاريات مدفعية. أربع منها جبلية وخمسة للميدان وواحدة للحصون وهي في مجموعها لا تتعدى الثلاثة آلاف جندي نظامي، ولكنها بجندي الاحتياطي قد تصل إلى أربعة آلاف أو خمسة آلاف جندي، أما بقية الحامية العثمانية فتوجد منعزلة في برقة، إذن مجموع القوة في هذه المتصرفية لا يتعدى ألفي جندي "[2].

ولعل أوضح ما بين الأوضاع العسكرية في الولاية ممثلي ولاية طرابلس في مجلس المبعوثات في إسطنبول، التي وصفت بدقة الحالة العسكرية السيئة التي وصلت

[1] _شوقي الجمل: مرجع سابق، ص358.
[2] _عبد المنصف حافظ، البوري: الغزو الإيطالي لليبيا، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1983 ، ص95.

إليها الولاية في عهد حكومة الاتحاديين . حيث قامت حكومة حقي باشا بسحب جزء كبير من هذه القوات و أرسلتهم إلى اليمن للقضاء على الثورة فيها ، ولم تقم بإرسال غيرهم إلى طرابلس[1] .

يذكر الأمير شكيب أن "الباب العالي حين فكر في سحب قواته من ليبيا لإرسالها إلى اليمن، سأل حقي باشا الذي كان في ذلك الوقت سفيرا للدولة العثمانية في روما :هل هناك خوف من إيطاليا في طرابلس ؟ فأجاب بالنفي: وإنه يمكن للدولة من حامية طرابلس لنجدة اليمن دون أن تخاف من الإيطاليين"[2].

وهكذا ظلت طرابلس الغرب وبنغازي بعد ذلك مجرد ولايتين خضعتا للدولة العثمانية والتي كانت إمكانيتها بسيطة وضعيفة، حتى بدأت بعض المصالح الأوربية تظهر في السنوات الأولى من القرن العشرين.[3]

ومنه يمكن القول أن ضالة الوجود العسكري العثماني فضلا عن تخلف مستويا تجهيزه، اعتبرت أحد ملامح الضعف الرئيسية للحكم العثماني في ولاية طرابلس وقد شكلت بدورها أحد المؤثرات الخارجية الهامة التي شجعت سياسة إيطاليا لاتخاذ قرار الغزو[4].

2- الأوضاع الاقتـصاديـــــــــة:

عند حدود القرنين التاسع عشر والعشرين، كانت رقعة الجمهورية العربية الليبية الحالية والمنبسطة شمال إفريقيا الشمالية تدخل في نطاق الإمبراطورية العثمانية، وكانت ليبيا تتألف من مقاطعات ثلاث كبرى هي طرابلس وبرقة وفزان .

وتمثل ليبيا رقعة من السهوب والصحاري الجافة التي تشغل حوالي 95% من مساحتها والتي لا يزيد معدل ما يسقط من الأمطار على الشطر الأكبر منها عن 100 - 200 م في العام . ولا تزيد هذه الكمية في الصحراء الليبية عن 25 ملم. وعلى الرغم من المناخ الجاف وندرة الأمطار على ليبيا فإن الزراعة البعلية سيطرت منذ أزمنة بعيدة وقد ذكر أنطون كاكيا في كتابه : " ليبيا تحت الاحتلال العثماني " أن الساقية كانت تمثل

[1]_عبد المنصف حافظ البوري ، المرجع السابق، ص96.
[2]_شوقي الجمل: المرجع السابق، ص396.
[3]_جلال يحيى: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص255.
[4]_ عبد المنصف حافظ، البوري، المرجع السابق، ص97.

بالطبع مشكلة كبرى وكان على الليبيين أن يعتمدوا على الأمطار لري القسم الأعظم من الأراضي المزروعة. [1]

أما أهم المحاصيل في ليبيا فكانت : الشعير، القمح، الخضروات، الكروم، الموالح، الزيتون، وتنتشر أشجار النخيل في المناطق الجنوبية والشرقية ومناطق الجنوب الغربي. وتشير معطيات سنة 1909م إلى أن المساحة المزروعة بالقمح كانت تساوي في طرابلس 35.4 ألف هكتار وبالشعير 7,8 ألف هكتار، وفي الأعوام الغنية بالمحاصيل كان الشعير يشحن إلى إنجلترا أو يشحن القمح إلى كثير من البلدان الأوربية[2].

أما بالنسبة إلى الإنتاج الحيواني، فيهتم سكان ليبيا بالري وتربية الحيوانات خاصة في برقة حيث تكثر الأغنام والماعز وتربية الماشية والإبل والخيل.

أما الثروة المعدنية في ليبيا فتشمل: الفوسفات، الملح، الجبس بالإضافة إلى الثروة المعدنية الأساسية _كالنفط الذي أكتشف 1957 _. [3]إضافة إلى صيد الإسفنج الذي كان له دور كبير بالنسبة للتجارة الليبية وبالتالي للاقتصاد الليبي يشير الرحالة الأمريكي تشارلز فورلونج إلى أن أثمان الإسفنج في المجموع العام للتصدير في طرابلس سنة 1904 م (وهو 2 مليون دولار) كانت 350 ألف دولار وبفضل تطور طرق التجارة التي كانت تقطع ليبيا، وبفضل وجود موانـي أتسم الكثير من المناطق السكانية منذ أقدم العصور بكونها مراكز هامة لتجارة القوافل ، فمن خلال الميناءين الرئيسيين في ليبيا وهما طرابلس وبنغازي – كانوا ينقلون الجلود ، الشعير .... ويستقبلون البضائع المستوردة مثل : القطنية والصوفية ، الحرير وغيرها من المواد . [4]

---

[1]- نيكولاي إيلتش بروشين: مرجع سابق ، ص 28 .

[2] أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص22.

[3]- أحمد إسماعيل راشد: مرجع سابق، ص 22.

_ يشير الرحالة الأمريكي تشارلز فورلونج إلى أن أثمان الإسفنج في المجموع العام للتصدير في طرابلس سنة 1904م، وهو (2مليون دولار) كانت 350ألف دولار. انظر :نيكولاي إيلتش: المرجع السابق، ص36.

[4]- المرجع السابق، ص41.

وكانت حركة السفن في الميناء تسجل زيادة مطرودة منذ 1980م، وقد دخلت ميناء طرابلس في سنة 1905م سبعمائة وثلاثون سفينة، حمولتها 326.570طنا منها 166 سفينة إيطالية حمولتها 182.681 طنا .[1]

كما كانت التجارة عبر الصحراء تلعب دورا في الحياة الاقتصادية للبلاد، وكان حجم أعمال تجارة القوافل يشكل بين (1878و 1881م)، وسيطا 1.6 مليون جنيه إسترليني في العام إلا أن الدورة التجارية هبطت في السنوات التالية بين 1980 و 1905 م ، تقلصت تجارة طرابلس مع مناطق إفريقيا الوسطى بنسبة عشرين ضعفا . و كان التقسيم الاستعماري الإفريقي واحد من أسباب تقلص التجارة، وفضلا عن ذلك فإن خطوط الاتصال الجديدة التي فتحتها إنجلترا بعد استعمار نيجيريا ضمرت التجارة عبر الصحراء في 1870 -1914 م على حساب تناقص البضائع السودانية التي كانت ترسل إلى أوربا عبر ليبيا.[2] وهكذا فقدت ليبيا أهميتها التجارية بصفة تكاد تكون كاملة، بعد إلغاء تجارة الرقيق ومنافسة البلدان الأجنبية والأحداث السياسية التي غيرت الوضع. ومما زاد الحال سوءا أن الإمبراطورية العثمانية نفسها كانت قد فقدت هيبتها منذ ذلك التاريخ وصارت تواجه خطر السقوط والاندثار الكاملين.

3- الأوضاع الاجتماعية و الثقافية:

تميزت الأوضاع الاجتماعية في ليبيا في الفترة العثمانية بتعدد الفئات السكانية مع ملاحظة فعل الزمن، السكان القدماء والعرب الفاتحين والوافدين من أواسط القارة الإفريقية واليهود والمتهودين ثم الأتراك والمماليك (الأعلاج) والمولدين فضلا عن الجاليات الأجنبية، وقد كان لهذه العناصر الوافدة آثارها الاجتماعية الواضحة في السكان، ولا زال حتى اليوم أثر الوجود العثماني الذي تعد فئة الكرا غلة مثلا ظاهرة من مظاهره الاجتماعية .[3]

وحسب الإحصاءات التي أجريت من قبل الوالي إبراهيم أدهم باشا وقبل بضعة أشهر من الاحتلال الإيطالي لها، بلغ سكان مدينة طرابلس 19.500 نسمة بما فيهم

[1]- إتوري روسي : ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 ، ت : خليفة محمد التليسي ، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، ط1 ، ص 491 .
[2]- نيكولاي إيلتش بروشين: المرجع السابق، ص41.
[3]- عمار جحيدر: آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا، 1991 ، ص 244 .

الأتراك والقولوغلية المتبقية بعد سحقهم من قبل حافظ باشا سنة 1902 م، والأعداد الإحصائية التي أجريت، ذكر أن عدد العرب والأتراك 6500 نسمة، يهود 4000 نسمة، أوربيين أكثر من 260 نسمة، معظمهم رعايا بريطانية والعدد الإجمالي للقاطنين في مدينة طرابلس يقدر ب 30 ألف نسمة .[1]

كما تميزت هذه الفترة بتطور نظام الولاء العشائري القبائلي في برقة وطرابلس، فقد كان الصبغة الأكثر مرونة وملائمة لتشكيل طبقة تابعة عن طريق قبول الأعضاء الجدد في القبيلة، فمن يتم قبوله في القبيلة يصبح مولى لها شريطة دفعه الصداق لهذه القبيلة. وبهذا تعددت فئات الموالي في بعض بطون القبائل، الأمر الذي سبب في نشوب النزاعات والحروب بين أفراد القبيلة ومواليها.

أما الخلية الاجتماعية الأساسية في مجتمع البدو والرحل، فكانت الأسرة التي تعيش في خيمة واحدة وكانت بضعة أسر متقاربة تشكل بيتا، وهو الأسرة الكبيرة. ويصف المحامي والمؤرخ الإيطالي ساواريزي، الوضع الاجتماعي لشيخ القبيلة بقوله : " إن لكل بيت وبطن شيخه الذي يتم انتخابه على أساس كبر سنه وحكمه وبسالته ...وهو يلعب دورا قياديا في تهدئة النزاعات...ويقوم بجمع الجبايات التي تدفع إلى السلطات التركية...أما من الناحية الثقافية فهو يتمتع بمستوى أعلى من بقية أفراد القبيلة الآخرين".[2]

وتشـــــير إحصـــــائيات المـــــؤرخ الإيطـــــالي إيزيكـــــودي أوغســـــطين (Izikodi Augustine) إلى أنه من بين سكان طرابلس البالغ عددهم 569 نسمة في بداية القرن العشرين كان 365.4 من الحضر المستقرين 128.1 ألف من أنصاف الرحل و 48.5 ألفا من البدو الرحل.[3]

والطاهر الزاوي يقول " استمر الترك في حكمهم الفاسد فوضى في الحكم، سلب الأموال بالضرائب الفادحة والغضب وعدم الاهتمام بالإصلاح، فتفشي في الشعب الجهل لعدم المدارس، وتمكن منه الفقر لقلة التجارة والزراعة وانعدمت الصناعة وكثرت فيه

[1]- محمود علي عامر ، محمد خير فارس : تاريخ المغرب العربي الحديث(المغرب الأقصى – ليبيا)، مديرية الكتب الجامعية ، جامعة دمشق، 1999_2000، ص 267 .
[2]- نيكولاي إيلتش بروشين: مرجع سابق ، ص35.
[3]-المرجع السابق، ص48.

الأمراض لقلة الأطباء، فجاء الاحتلال الإيطالي في أكتوبر سنة 1911 م، وقد هيأت له تركيا جميع الوسائل التي تسهل عليه احتلال ليبيا فسحبت جيشها وسلاحها، وبقي الشعب في فقره وجهله ومرضه وقلة وسائل دفاعه، بقى وحده. أما الحقيقة الرهيبة جيوش جرارة وأساطيل مدمرة، وطائرات تدق القرى والمدن بقنابلها. "[1]

وعند حديثه عن ليبيا عند الغزو الإيطالي لها يقول : " إنها كانت في ذلك الوقت خالية من أسباب القوة والعمران معا، فقد جاء الاحتلال وهي لا يوجد فيها من أنواع المواصلات إلا طرق القوافل التي ألفها الناس من مئات السنين، ولا يوجد من وسائل النقل إلا الجمال، ولا يوجد فيها من أنواع التعليم الحديث شيئا ... " [2].

المبحث الثاني : الاحتلال الإيطالي (الأسباب – المراحل – النتائج) .

إن فكرة احتلال ليبيا من قبل إيطاليا وضمها إلى مستعمراتها ليست وليدة بداية القرن العشرين، بل إن هذه الفكرة كانت تراود السياسة الإيطالية قبل النصف الأول من القرن التاسع، ولكن ظروف إيطاليا الداخلية والظروف الدولية كانت تحول دون إيطاليا لأهدافها .

1- ظروف وأسباب الاحتلال الإيطالي لليبيا :

دخلت إيطاليا ميدان الاستعمار بعد أن استكملت وحدتها 1870م حيث يبرز الشعور بضرورة الحصول على مكان لهذه الدولة الناشئة بين الدول الكبرى التي كانت تتحكم آنذاك في مصير العالم وتقاسم ثرواته و أراضيه. وكان كريسبي (CRISPI) رئيس الحكومة الإيطالية في ذلك الوقت ومن أشد المتحمسين للتوسع الاستعماري يقول: "ما فائدة الوحدة إذا لم تضمن لنا القوة والعظمة " .

وفي البداية كانت إيطاليا تطمع في احتلال تونس متحللة في ذلك بأسباب استراتيجية وتاريخية واقتصادية، بالإضافة إلى وجود جالية إيطالية كبيرة. كانت من أكبر الجاليات الإيطالية في بلدان الشمال الإفريقي . [3] ولكن ظروف إيطاليا تركت

[1] شوقي الجمل: المرجع السابق، ص357.
[2]- نفسه، ص 358 .
[3]- إسماعيل حلمي محروس: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر(من الكشوف الجغرافية الى قيام منظمة الوحدة الإفريقية)، ج1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004 ، ص 301 .

المجال لغيرها من الدول المنافسة لها في شمال أفريقيا لتسبقها في تحقيق أطماعها . فقد شغلت إيطاليا بتحقيق وحدتها.

وكان احتلال الفرنسيين لتونس عام 1881 م عميق الأثر في إيطاليا فقد اعتبرت ضربة قوية لمصالح الإيطاليين في البحر المتوسط ، و أدى للشعور بخيبة الأمل في إيطاليا .[1] ومنذ تلك السنة أخذ الاهتمام الإيطالي يتركز حول القطعة الوحيدة الباقية في الشمال الإفريقي، تحت السيادة الإسلامية وهي ليبيا .

وقد اشتركت عوامل كثيرة في دفع الإيطاليين إلى الاتجاه بنظرتهم الاستعمارية إلى هده البلاد وهي:

- الرغبة في التوسع والحصول على مستعمرة . خاصة أن إيطاليا لم تستطع أن تحقق من وراء غزوها لإريتريا والصومال ما كانت تريده وتتطلع إليه، كانت فترة ضرورية لمعالجة المشاكل التي تواجهها في الداخل.
- الرغبة في أن يكون لإيطاليا مكان على البحر الأبيض المتوسط يحقق لها العظمة السياسية التي تحلم بها [2].
- ادعاء الرسالة الحضارية والقيام (بعبء الرجل الأبيض) في تهدين الشعوب المتخلفة. [3]

ومن الأسباب الأخرى تطور العلاقات بين الدول الاستعمارية التي كانت لها أطماع في هذه المناطق في إفريقيا وفي مقدمتها إنجلترا وفرنسا و إيطاليا شجعت إيطاليا على الاتجاه لشرق أفريقيا، فقد كان نشاطها هناك لا يلقى تأييد من إنجلترا التي رأت مصلحتها في أن تساند إيطاليا وتؤيد نشاطها في هذه الجهات، وبذلك يمكن أن تتخذها حليفا لها في المسألة المصرية خاصة بعد الضغوطات الفرنسية عليها منذ احتلالها لمصر عام 1882 إلى أن تم عقد الاتفاق الودي بين الدولتين 1904 .

بالإضافة إلى تحقيق هدف آخر هو وقوف إيطاليا في وجه الأطماع الفرنسية في شرق أفريقيا. إذ أن إيطاليا كانت ترى في شمال إفريقيا – وليس في شرقها _المجال المناسب

[1]- شوقي الجمل : مرجع سابق ، ص 361 .
[2]- محمد خليفة التليسي: المرجع السابق، ص19.
[3]- المرجع السابق، ص20 .

لتوسعها، و رأت في التقارب بين سياسة إنجلترا وفرنسا يضمن عدم معارضة أي من الدولتين لنشاط إيطاليا في ليبيا.[1] إضافة الى ذلك فقد بلغ التنسيق بين الدول الاوربية غايته في مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906، الذي انعقد للنظر في شؤون المغرب و حضرته اكثر من 12 دولة اوربية ومن قراراته، أن تكون ليبيا مستعمرة ايطاليا[2].كما وصلت إيطاليا إلى اتفاق مع روسيا 1909 م وتعهدت فيه إيطاليا بمساندة طلب روسيا الاعتراف بحق سفنها في المرور من البوسفور والدردنيل دون أي قيد في مقابل مساندة روسيا للأطماع الإيطالية في طرابلس، أما ألمانيا فلم تكن لها أطماع في ليبيا، وهكذا كانت إيطاليا قد مهدت المناخ الدولي لقيامها بعمل حاسم في ليبيا .

أما في ليبيا فمنذ ذلك التاريخ نشطت الجهود الإيطالية للعمل على احتلال هذه البلاد مستندة إلى دعوى المصالح الحيوية والدفاعية، وقرب ليبيا من الشواطئ الإيطالية و إمكانية التوسع فيها واستثمار أوضاعها الاقتصادية. [3]كما تذرعت إيطاليا بأن هناك خطرا يهدد الرعايا الإيطاليين نتيجة المعاملة السيئة التي يلقونها من رجال السلطة التركية في طرابلس وإنه ترتب عن ذلك تعطيل نشاط الإيطاليين التجاري والعلمي، وإنها مضطرة لتصون كرامتها ومصالحها أن تحتل طرابلس وبنغازي، وأرسلت بذلك الى الباب العالي في 8 سبتمبر1911.[4]

2- مراحل الاحتلال الإيطالي لليبيا :

رسمت إيطاليا في البداية خطة تهدف إلى تجنب الدخول في المغامرات الحربية وذلك بالتسلل إلى ليبيا بطريقة سلمية، يقتدى فيها بالتجربة الفرنسية التي تمت في تونس، وتعتمد هذه الخطة على النفوذ الاقتصادي والسيطرة على المصالح الاقتصادية الرئيسية، ثم التوسع التدريجي في الهجرة عن طريق الأيدي التي تستخدم في المشروعات التي تتولاها. وعندما شعرت الحكومة الإيطالية بإمكانية استخدام الأداة العسكرية لغرض سيطرتها على الولاية بصورة حاسمة، وعلى ذلك يلزم تتبع مراحل و أدوات الاحتلال:

---

[1]- شوقي الجمل، مرجع سابق، ص 362-363.

[2]_ فيصل محمد موسى، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997، ص 19 .

[3]_ خليفة محمد التليسي، مرجع سابق ، ص 2

[4]_ شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهرة للنشر والتوزيع، الرياض، 2000، ص208.

أولا- **مرحلة التوغل السلمي**:

مع بداية ثمانينات القرن التاسع عشر بدأت إيطاليا تتغلغل في ليبيا مبتدئة بالرحلات الجغرافية الاستكشافية والتي تشمل كل مجالات الحياة الليبية : الاقتصادية ، السياسية ، الاجتماعية والثقافية وهذه الاستكشافات ستوفر لإيطاليا المعلومات اللازمة والتي على أساسها يمكنها أن ترسم السياسة والمخططات المستقبلية لاحتلال هذا الإقليم بكل سهولة[1].

وكانت أولى الرحلات الإيطالية تلك التي قام بها مان فريدو كاميريو(Mann Fredou kamirion) موفد من قبل الجمعية الإيطالية للاستكشاف الجغرافي والتجاري عام 1880. كما قاموا بعدة رحلات من 1882 إلى 1908، ولم تقتصر هذه الرحلات على بعض العلميين أو الجغرافيين بل شملت أيضا السياسيين والصحفيين. [2]

وبعد هذه المرحلة بدأت في استمالة بعض الشخصيات المحلية ، خاصة بعض أولئك الذين يعتبرون وجهات عشائرية أو اجتماعية . والذين لهم مصالح اقتصادية بالإضافة إلى تكبير الجالية الإيطالية المقيمة في ليبيا. عن طريق توسيع الهجرة وزيادة حجم التبادل التجاري وإنشاء المصانع والمؤسسات الاقتصادية للسيطرة على الاقتصاد وشراء الأراضي وإقامة المعاهد والمدارس الإيطالية وتشجيع أعمال إرساليات التبشيرية وقد كانت أهم قاعدة من قواعد التغلغل السلمي ومحركه الأكبر كان بنك " دي روما " [3].

ثانيا _**مرحلة الغزو العسكري**:

كان الغزو العسكري إحدى أدوات تنفيذ السياسة الخارجية الإيطالية التي لجأ إليها ساسة إيطاليا لتحقيق أطماعها في ولاية طرابلس، بعد أن شعروا أن الوقت قد حان لذلك. لقد تأثر استخدام الأداة العسكرية بالمسألة المراكشية التي اشتعلت في 2أكتوبرسنة 1911م والتي كانت نتيجة للتنافس بين ألمانيا وفرنسا هيأت الجو الملائم لتنفيذ إيطاليا لمخططاتها، إذ أن الأوساط الحاكمة الإيطالية قررت احتلال طرابلس قبل أن تحل الأزمة المراكشية، كما عبرت في مذكرة وجهتها إلى الحكومة التركية في 23 سبتمبر 1911م

[1]- أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص 33.
[2]- عبد المنصف حافظ البوري، المرجع السابق، ص256.
[3]- أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص 34.

عن قلقها بسبب الهيجان في طرابلس والذي يهدد سلامة الإيطاليين ، كما طالبت بوقف إرسال الأسلحة إلى طرابلس [1].

وفي 1911/09/27 وجهت إيطاليا إنذارا إلى الحكومة العثمانية تعلمها فيه قرار احتلال ليبيا، وأن على الحكومة العثمانية أن ترد على هذا الإنذار خلال 24 ساعة فقط.
وقد عبرت الحكومة التركية في مذكرة ردها عن استعدادها لعدم الاعتراض على نشاط إيطاليا الاقتصادي في المناطق الإفريقية الشمالية ولتسوية النزاع بالطرق السلمية. إلا أن إيطاليا في حقيقة الأمر لا ترضى بشيء أقل من احتلال عسكري، فأعلنت الحرب على الدولة العثمانية في 29 سبتمبر 1911 مدعية أن المدة التي حددتها لتحقيق بعض الأمور قد انتهت. [2]

وتشير الخطة التي وضعتها القيادة الإيطالية إلى أن عملية الاستيلاء على طرابلس وبرقة كانت تقسم على مرحلتين، يتم الإنزال في المرحلة الأولى على الشاطئ ، ويتم إخضاع اللبيين وطرد الأتراك. وكان من المفروض أن تقوم بهذه المهمة قوات عددها 22.5 ألق مقاتل من المشاة، وبطاريتان جبليتان، و6 آلاف خيال، بالإضافة إلى فرقتين من المدفعية الثقيلة والخفيفة (72 مدفعا)، وفرقة نقل مكونة من 200 سيارة.
أما المرحلة الثانية، فكانت الحملة تخطط خلالها للقضاء على آخر جيوب المقاومة والتطهير الكامل للمنطقة المحتلة من الأتراك وتأمين حماية مؤخرات جيوشهم الزاحفة ولحل هذه المهام، كان يجب أن تشارك الفرقة الثانية (13.5 جندي، 30 بطارية ميدان).

وهكذا فإن الحرب الإيطالية التركية. كانت قد هيأت من قبل الأوساط الحاكمة في إيطاليا ، والتي كانت تطمح إلى تثبيت أقدامها في منطقة البحر الأبيض المتوسط وفي شمال إفريقيا. [3]

[1]- نيكولاي إيلتش بروشين، المرجع السابق ص 115.
[2]- أحمد إسماعيل راشد، المرجع السابق، ص 35 .
[3]- نيكولاي إيلتش بروشين، المرجع السابق ، ص 118 .

3_الانعكاسات الأولية:

و نتج عن هذا الصراع خلال الفترة 1911-1912م بعض النتائج الهامة والتي نستطيع أن نوجزها فيما يلي:

بعد الإعلان عن الحرب في 11سبتمبر 1911 تم في 03 أكتوبر قامت البارجة الإيطالية الحربية (Benedetto brin) بإطلاق أول قذيفة من قذائف مدافعها على قلعة طرابلس وفي اليوم الخامس من نفس الشهر تم احتلال المدينة وواحتها واستقر نائب الأميرال بوري ريشي الذي_ لم يلبث أنخلفه الجنرال كانيفا_ بالقلعة كحاكم إيطالي وتم تعيين حسن القرمانلي مأمورا للمدينة. وخلال شهر أكتوبر تم احتلال درنة، الخمس، وصدر مرسوم ملكي إيطالي في نوفمبر1911، اتخذ في 25 فبراير 1912 صبغة قانونية حيث وضعت طرابلس الغرب وبرقة بمقتضاه تحت السيادة الإيطالية المطلقة وأخيرا اعترفت تركيا بالأمر الواقع بموجب" معاهدة لوزان(Lausanne) المبرمة في18أكتوبر 1912م،ونصت على تنازل الدولة العثمانية عن ليبيا لإيطاليا مع احتفاظها بحق القاضي الشرعي شؤون السكان الدينية، [1] وهكذا عجزت طرابلس الغرب ووقعت فريسة لإحدى الدول الأوروبية التي أخذت من تم تنهض بأعباء إدارتها وصار يطلق عليها اسم ليبيا الإيطالية[2].

المبحث الثالث: سياسة الاحتلال الإيطالي في ليبيا.

1_في الميدان السياسي والعسكري:

بلغت سياسة إيطاليا زورة العنصرية عندما سلبت الليبيين حريتهم وجنسياتهم العربية، وجعلت ليبيا جزءا من إيطاليا واعتبرت الليبيين إيطاليي الجنسية ولكن من الدرجة الثانية، فمارست ضدهم سياسة التفرقة العنصرية وحرمتهم من ارتياد مقاهي الإيطاليين أو الركوب في عربات يسوقها الإيطاليون، ومنع العرب من فتح النوادي أو تأسيس الصحف، وغيرت أسماء شوارع والميادين إلى أسماء إيطالية، ووصلت فظاعة

[1] _زاهر رياض: استعمار افريقيا، مجلة الابتسامة، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1965، ص227.
شارل فيرو: الحوليات الليبية(منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي)، ت: محمد عبد الكريم الوافي،ط3، منشورات
[2] _جامعة قاريونس، بنغازي، 1994، ص531.

الإيطاليين حدها عندما مارس الإيطاليون حق اصطياد الأطفال بالرصاص والتركيز على تنصير السكان[1].

وذكر غرستاني (Graziani)في مذكراته بأن الفترة ما بين 1912و1914م أخذت صبغة عسكرية أكثر منها سياسية، ففي سنة 1913كانت الفرقتان(سالس وتسوني)موجودتين في درنة وشحات اجتمعت في موقع التنجي وهناك هاجمتا تجمعات الثوار في عدة أماكن منها بواشمال وتلكزه والبيضاء وتاكنس للقضاء على المجاهدين لتعرضهم لقوافل التموين العسكرية والاستلاء عليها، كما تم تزويد القوافل بعدد كبير من الجند وفي منتصف شهر جويلية 1913م تحركت فرقة سالسا عن طريق البحر لتحتل نقطة(مدور)، وهذه الأعمال الناجحة بدأت من موقع التنجي ومدور والقيادية[2]، بالإضافة لأعمال أخرى ضد السكان وتعذيبهم في مواطن قبائل السلاطنة وقبائل العواقير وفي مناطق المرج وبنغازي، وعليه أثر هذا الضغط في المناطق المذكورة من الناحية العسكرية[3].

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى تدهورت الأوضاع الاقتصادية لإيطاليا مما أجبرها على إيقاف التقدم وتضخم في المصروفات العسكرية وهذا ما جعلها تلجأ لسياسة المفاوضات من أجل التقرب من الشعب الليبي وتهدئة الأوضاع[4].

وهكذا عاشت ليبيا مأساة محزنة في ظل الاحتلال الإيطالي، حيث اتبع الإيطاليون سياسة الإبادة وعومل السكان أسوأ المعاملة، فألقي بكثير منهم من الطائرات وهتكت الأعراض كما سيق العمال والمجندون للخدمة مع الجيش الإيطالي في الحبشة والصحراء الغربية[5].

2_في الميدان الاقتصادي:

أما في المجال الاقتصادي وخاصة منه تربية الماشية وقد مال الى الانحدار فتناقص عدد رؤوس الماشية تناقصا شديدا نتيجة الحرب وانحباس الأمطار، فإذا كان

---

[1]- محمد عبد الله عوده، ابراهيم ياسين خطيب: تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص106 .

[2]_مواقع تواجد المجاهدين(التنجي، القايدية، مدور).

[3]-رودلفو غرا سياني: برقة الهادئة، ت: إبراهيم سالم بن عامر،ط3، دار مكتبة الأندلس بنغازي، 1980، ص 20 .

[4]_المرجع السابق، ص23.

[5]_جمال عبد الهادي، محمد مسعود: المجتمع الإسلامي المعاصر في إفريقيا، دار الوفاء، القاهرة، 1995، ص51.

عدد رؤوس الاغنام قد بلغ 800ألف رأس في ليبيا سنة 1926، فإنه هبط إلى ما يقل عن 98ألف سنة1933م، وتقلصت أعداد رؤوس الإبل بنسبة 25ضعفا(من75 ألف الى 2.6ألف)، وهبط عدد رؤوس الخيل من 14ألف الى ألف واحد.

وكان الفاشيست الإيطاليون يطمحون منذ أول نشاطهم الى تحويل ليبيا الى مستعمرة وهذا ما جعل سياستهم توجه في الدرجة الأولى إلى ضرب الأسس الاقتصادية لتشكيل الحكومة في ليبيا ويمكن تقسيم استعمار ليبيا الى مرحلتين : وهي 1911_1921 و 1922 _1940 .ففي السنوات الاولى للاحتلال قامت الحكومة الايطالية بنزع ملكية الاراضي بحجة الاحتياجات العامة و بمصادرة اراضي الثوار. وطبقا للمرسوم الملكي رقم (1099)، والصادر بتاريخ 02 سبتمبر 1913 كان يحق لحكام ليبيا ان ينزعوا ملكية اية ممتلكات غير منقولة و يبطلون اي حق فيها مقابل تقديم شيء من التعويض لا صحابها، وكان الشراء القشري للأراضي من مالكيها يعتبر واحدا من الاشكال الاولى لنزع الملكية. فمن الناحية الشكلية كان الشراء يتم وفق جميع الاصول[1] .

ففي غريان كانت اللجنة الخاصة التي شكلها الايطاليون تقوم بمسح الاراضي و تخمين اسعارها وبعد ذلك كانت موافقة مالك الاراضي على بيعها يتم بحضور شيخ القبيلة و الامام وكانت الاراضي المنتزعة من الليبيين تعطى للمستعمرين الإيطاليين. وحاولت انتصارات المجاهدين خلال الحرب العالمية الاولى دون الاستعمار المنظم لليبيا وبسبب ذلك اصدر الحاكم مرسوما (15 ماي 1916م)، يعطي لحكام المناطق العسكرية الاربع التي قسمت طرابلس بموجبها الحق في حجز ممتلكات الثوار المشاركين في الجهاد وممتلكات القبائل الثائرة بالإضافة الى ممتلكات المهاجرين الذين سبق لهم ان قدموا اي دعم لحركة التحرر الوطنية من خارج الحدود وكانت الاملاك المحجوزة تعتبر ملكا للدولة[2]. وخلال فترات الهدنة و المفاوضات الغيت الاموال المتعلقة بالحجز وذلك بموجب مرسوم الملكي الصادر بتاريخ 02 نوفمبر 1918. وبوصول الفاشيست الى السلطة في ايطاليا بدأت المرحلة الثانية من استعمار ليبيا، فقد صدر الحاكم

[1]_نيكولاي إيلتش بروشين، المرجع السابق، ص247.
[2]_نفسه، ص248.

فولبي(volpi) بتاريخ 18 جويلية 1922م مرسوما اضفى بموجبه الصبغة القانونية على ملكية الدولة لجميع الاراضي المحاذية للشاطئ (باستثناء الحالات التي كانت الملكية الفردية فيها يمكن اثباتها بالوثائق. و هكذا أنقلت جميع الأراضي إلى الادارة التي شكلت خصيصا لذاك[1]. كما ان الاحتلال الايطالي لليبيا يعتبر سدا للطرق التجارية بين جنوب ليبيا و المناطق الاستوائية، وتهديدا لتجارة لليبيين مع تشاد و السودان و خاصة في تجارة الرقيق[2]. وبصورة عامة فان سياسة الفاشيين الايطاليين ادت الى اخراج الليبيين من بلادهم و ترسيخ اقدام الايطاليين فيها . و كانت الشخصيات الرسمية في ايطاليا تدعوا الى مثل هذه السياسة دون حياء، و بهذا السبب كانت ايطاليا تمول بصورة واسعة مشاريع المساكن الجاهزة وبناء المدن في ليبيا ولم تكن السلطات الايطالية تهتم على الاطلاق بالاحتياجات الاقتصادية الحقيقية للبلاد.[3] وهكذا استولت ايطاليا على المزارع والبساتين والدور و سلمتها للطليان و لجاءت الى حرق المنازل و تخريب المساجد و تحويلها الى اصطبلات للدواب، كما احتكرت التجارة و الصناعة و اسست المؤسسات الزراعية الايطالية لاستغلال الاراضي الليبية و تهجير الايطاليين الى ليبيا.[4]

3_في الميدان الاجتماعي والثقافي:

حملت الحرب الاستعمارية التي قامت بها إيطاليا الفاشية كثيرا من الفواجع لشعب ليبيا وقد اضطر موسوليني بأن برقة الخضراء بنيانها غدت حمراء بلون الدم فبعد القضاء الوحشي على حركة التحرر الوطنية، حل الخراب ببرقة وتقلص عدد سكانها من (1.5مليون نسمة)قبل الغزو الإيطالي الى (700 ألف)في بداية سنة 1931م، وبذلك هبط العدد بمقدار(800ألف نسمة)، لجأ 250ألأف الى الهجرة، وخاصة الى السودان الفرنسي، بينما راح 550ألف ضحايا الحرب والمجاعات والأمراض وقد باءت قرى

[1]_عبد المنصف حافظ البوري ، المرجع السابق، ص 249.
[2]_رودولفو غرا سياني، المرجع السابق، ص19.
[3]_نيكولاي إيلتش بروشين، المرجع السابق، ص252.
[4]_محمد عبد الله، عوده ابراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص106.

كثيرة وخلت الأسواق من الناس[1].وقد بلغ عدد الشهداء الليبيين خلال السنوات العشرة الاولى حوالي 70ألف شهيد وذلك في المدة (1911_1921)[2].

كما ركزت إيطاليا على طبيعة السكان وتعليمهم اللغة الإيطالية والقضاء على الثقافة العربية الإسلامية ولم تسمح بحلقات العلم في المساجد وحصرت التعليم بأقل عدد ممكن من الليبيين وتعليم تاريخ الفاشية.[3]

وفي نهاية هذا الفصل يمكن القول بأن الحركة الاستعمارية عادة ما تتستر تحت شعار الرسالة الحضارية وتمكين الشعوب المتخلفة من لأخذ بأسباب المدنية، ولهذا لا يثير العجب بأن أول محاولة إيطالية لغزو ليبيا قد تمثلت في مجرد رحلة استكشافية فكانت مدخلا لرحلات متعددة من هذا النوع سعت في غالبيتها الى استطلاع إمكانيات الولاية الاقتصادية ومعرفة قدراتها الدفاعية والعسكرية في البداية وانتهت بالتدخلات العسكرية، إضافة الى ملامح ضعف الحكم العثماني شكل بدوره احد المؤثرات التي ساعدت إيطاليا بتثبيت أقدامهم في ليبيا .

[1]_نيكولاي إيلتش بروشين، المرجع السابق، ص247.
[2]_محمد مسعود، جمال عبد الهادي، المرجع السابق، ص51.
[3]_محمود علي عامر، محمد خير فارس، المرجع السابق، ص106.

الفصل الثالث

مقاومة عمر المختار للاحتلال الايطالى.

المبحث الأول: بداية المقاومة الليبية.

المبحث الثاني:مراحل مقاومة عمر المختار.

المبحث الثالث:الإستراتيجية الأخيرة ونهاية المقاومة.

كانت ايطاليا تستعد لاحتلال ليبيا حتى قبل إن ترسل إنذارها إلى الدولة العثمانية بعدة أشهر، فقد كانت طلائع حملتها العسكرية، عند إعلان الحرب غير بعيدة عن السواحل الليبية، وكانت ايطاليا تتوقع إخضاع ليبيا وفرض سيادتها عليها بسهولة تامة ورأت أنها ليست حربا بل هي نزهة بحرية، ولكن الذي حدث عكس ذلك تماما، فما إن بدت طلائع الأسطول الايطالي في أفق المدن الساحلية حتى تنادى الليبيون من كل مكان للدفاع عن بلادهم ودارت على الأرض الليبية من أقصها إلى أدنها العديد من المعارك. و في هذا الفصل نتطرق فيه لجهاد الليبيين في مقاومة الاستعمار وخاصة مقاومة عمر المختار.

المبحث الأول: بداية المقاومة اللـــــــيبية.

1_ جهاد العثمانـــــــــيون:

عندما تحرك الأسطول الايطالي وقصف ليبيا عام 1911م، لم تكن ليبيا تتوفر على قوة دفاعية متكافئة مع قوة الجيوش الغازية، وان الحاميات التركية بها لم تكن على درجة من الكفاية العددية والتجهيزية، تمكنها من مواجهة الغزو، وان عبء الجهاد الأكبر قد نهض به منذ اللحظة الأولى أبناء البلاد واستمروا في النهوض به حتى نهاية الجهاد، ولا نريد بذلك أن نغض من إخلاص بعض الضباط العثمانيين وصدق بلائهم في المعارك الأولى من الجهاد التي كانت تجري تحت قيادتهم وتوجيههم[1]، حيث أرسلت الدولة العثمانية جيشا لمساعدة السكان على المقاومة، وكما أرسلت بعض الضباط للإشراف على القتال وقيادته وكان منهم أنور باشا، وعزيز علي المصري ومصطفى كمال أتاتورك، وجعلت القيادة لأنور باشا وقسمت الجبهة إلى ثلاث مناطق: الأولى في بنغازي بقيادة عزيز علي المصري والثانية في درنة بقيادة مصطفى كمال أتاتورك الذي لم يلبث أن ترك القيادة وغادر ليبيا متوجها إلى اسطنبول والثالثة في طبرق بقيادة ناظم بك[2] .

[1] _خليفة محمد التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا (1911_1931)، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1983، ص23.

[2] _ محمود شاكر: التاريخ الإسلامي المعاصر لبلاد المغرب، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996، ص18.

وجاء في مصادر أخرى بأن أمر الدفاع عن برقة انتظم في أربعة معسكرات فتولى قيادة المعسكر الغربي عزيز بك المصري ومعسكر طبرق أدهم باشا الحلبي ومعسكر درنة مصطفى كمال أتاتورك ومعسكر الجبل عبد القادر الغناي.[1]

والحقيقة أن المعارك الأولى الكبرى التي جرت في الفترة الأولى من الجهاد التي سبقت معاهدة لوزان كانت كلها تحت قيادات عثمانية نذكر منها على سبيل المثال: معركة الضبط قرب درنة ومعركة الكويفية قرب بن غازي ومعركة الفويهات قرب بن غازي أيضا. كما أن القوة التركية في ليبيا بأسرها لم تكن تزيد على أربعة ألاف جندي موزعين على مختلف المواقع الداخلية والساحلية،[2] وأدركت تركيا كما أدرك الوطنيون هذا النقص في وسائل الدفاع فأرسلت إلى ليبيا الباخرة محملة ببعض العتاد الحربي الذي وزع على الأهالي . وكان وصول هذه الباخرة من الـأسباب التي تذرعت بها ايطاليا في إنذارها لتركيا[3].

وقد كانت درنة في هذه الفترة مسرحا لكثير من المعارك الهامة التي جرت في أواسط نوفمبر وأواخره عام 1911م، ومعارك أخرى جرت قبل الصلح من أشهرها معركة سيدي عبد الله ومعركة قصر اللين. واستمرت الحرب في درنة حتى بعد إبرام الصلح بين تركيا وايطاليا، إذ رفض الضباط الأتراك الموجودون بها الأخذ بفكرة الصلح واستمروا في القتال كما أقنعوا السيد أحمد الشريف بتولي قيادة الجهاد في هذه المرحلة. فالعثمانيون ومعهم الليبيون لم يستكينوا بل أشعلوا نار المقاومة في أماكن متعددة من ليبيا.[4]

2_المقاومة السنوســـــــية:

- **قبل الحرب العالمية الأولى:**

لم تتوقف المقاومة الليبية ضد الاحتلال الايطالي، فقد عملت الدولة العثمانية على تعزيز المقاومة رغم استسلامها أمام الايطاليين بموجب معاهدة" أوشي لوزان "وذلك

[1] _شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات: القاهرة، 2007، ص268.
[2] _خليفة محمد التليسي، نفسه، ص23.
[3] _ نفسه، ص24.
[4] _أحمد زكريا، ...وآخرون: موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية ،ثورة يوليو وحركات التحرر في المغرب العربي وجنوب إفريقيا، ج5، دار الفكر العربي، القاهرة ، 2007، ص9.

بمنح الليبيين استقلالهم بموجب المنشور الذي تنازل فيه السلطان العثماني عن حقوقه في طرابلس وبرقة لأهلها، ومنحهم استقلالا داخليا مطلقا تاما على أن يعين ممثلا له بلقب نائب السلطان يقوم بحماية المصالح العثمانية، وكذلك بالزيارة التي قام بها أنور باشا للشريف أحمد السنوسي[1] في واحة الجغبوب سنة 1912بعدما انتقل إليها من الكفرة مبلغا إياه إسناد زعامة البلاد إليه، كذلك سلم القيادة العامة في ليبيا إلى عزيز المصري[2].

واعتبر السنوسيين أن هذا التنازل من السلطان عن سلطاته يعطيهم الحق في الاستقلال، ولذا اعتبروا توقيع هذه المعاهدة بمثابة إعلان للإمارة السنوسية، وهذا ما جعل السنوسية صاحبة الكلمة الأولى في ليبيا. وترتب عن المعاهدة أن أصبحت في ليبيا قيادتان :الأولى في برقة و فزان يتولاها السنوسيين، والثانية في طرابلس يتولاها سليمان الباروني[3].

وهكذا طلب السيد أحمد الشريف السنوسي من كل عربي، يبلغ الرابعة عشر من عمره إلى الخامسة والستين، أن يتجه إلى القتال، كما أصدر نداءه المشهور لجميع العرب ولأهالي طرابلس وبرقة حثهم فيه على الجهاد المقدس، ضد الكفار من أجل الاستقلال الوطني، وأعلن نزوله بنفسه إلى الجهاد على رأس المجاهدين[4].

وقد استؤنفت الحرب في برقة بين السنوسيين والقوات الايطالية وأخذت حركة المقاومة تتخذ شكلا خطيرا ونجح الايطاليون في احتلال عدة مواضع (بنينة، بومريم، الأبيار، طوكره، جردس العبيد، البرج، ومرسى سوسه)، لكنها تكبدت خسائر فادحة نتيجة حرب العصابات التي لجأ إليها السنوسيين إلا أنهم واصلوا الحرب، واستنفر بذلك السنوسيين أهالي برقة، وشيوخ الزوايا للجهاد، فخرج عمر المختار على رأس قبيلة العبيد، وتبعه مختلف قبائل برقة من: البراعصة، الأدارسة، العواقير، والحاسة وغيرهم.

---

[1] _هو بن محمد علي السنوسي الخطابي الإدريسي ولد بالجعبوب سنة 1873، أسندت له الزعامة السنوسية عام 1902واتخذ الكفرة مقرا لها.انظر:محمد علي محمد الصلابي: الثمار الذكية للحركة السنوسية في ليبيا، ج1، ط1، مكتبة التابعين، القاهرة، 2001، ص271.

[2] _إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، ط2، مكتبة العبيكان ، الرياض، 2001، ص74.

[3] _شوقي الجمل: المرجع السابق، ص371.

[4] _أحمد إسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث و المعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2004، ص41.

وهكذا تحملت السنوسية عبء قيادة الحرب ضد ايطاليا أما تركيا فقد خرجت من الحرب تماما[1].

أما في فزان فقد احتل الايطاليون "مرزق" العاصمة لكنهم اضطروا لإخلائها تحت ضغط هجمات المجاهدين، واندمجت قيادة فزان بعد ذلك مع قيادة برقة تحت سلطان السنوسيين[2] وذلك في أوائل عام1912م عندما أصدر الشريف أحمد السنوسي نداءه المشهور يحث فيه الطرابلسيين والبرقاويين على الجهاد، فكان أن تدفقت جموع المجاهدين والمتطوعين على المراكز العربية وانتشرت الدعوة إلى الجهاد ضد الايطاليين في شتى البلاد العربية[3].ولم يلق الليبيون السلاح وشكلوا جيشا للمقاومة بقيادة عمر المختار وظل يقاوم الايطاليين إلى أن نشبت الحرب العالمية الأولى سنة1914م.[4]

ويقول غرا سياني في هذا الشأن :" في بداية الحرب العالمية الأولى لم يكن هناك صدام فعال وحقيقي سواء من جانب المجاهدين .....، ونتيجة لهذه الأحداث استسلمت (الحاسة) والبعض من قبيلة البراعصة في منطقة(شحات) وكذلك البعض من قبيلة (الدرسة) في الحنية بقيت القبائل المعادية لنا حاملة السلاح ضدنا وهي قبيلة المغاربة وقبيلة العبيد وقبيلة العواقير"[5] .

- **بعد الحرب العالمية الأولى:**

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى كانت ايطاليا قد دخلت إلى صف الحلفاء في ماي 1914م، بينما دخلت تركيا الحرب مناصرة الجانب الآخر الألمان، فكان من الطبيعي أن تجاهر تركيا بمناصرة الليبيين ضد الايطاليين وتعمل على ذلك، وكانت تهدف إلى غزو مصر عن طريق ليبيا، لشغل القوات الايطالية في مصر وتوزيع قواتها ما بين قناة السويس شرقا وحدود مصر غربا[6].

---

[1] _محمود السيد: تاريخ دولة المغرب العربي، مؤسس شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010، ص68.
[2] _شوقي الجمل، المرجع السابق، ص371.
[3] _أحمد زكريا، ...وآخرون، المرجع السابق، ص9.
[4] _إسماعيل، أحمد ياغي، المرجع السابق، ص75.
[5] _رودولفو غرا سياني، برقة الهادئة، ت: ابراهيم سالم بن عومر، ط3، دار مكتبة الأندلس، بنغازي، 1980، ص21.
[6] _أحمد، زكريا،...وآخرون، المرجع السابق، ص11.

فطلبت تركيا من أحمد الشريف السنوسي أن يعلن الجهاد ضد الانكليز على الحدود الغربية المصرية. وسرعان ما نفذ السنوسي أوامر الدولة العثمانية و دارات معركة في أم الرخم ووادي ماجد وفي جهة الزرقاء ومناطق أخرى . لكن الحملة على مصر لم تنجح في التوغل إلى وادي النيل فاضطر جيش أحمد الشريف الانسحاب والتراجع. وهكذا تعقدت العلاقات بين السنوسي وبين العثمانيين الذين نجحوا في إحداث الوقيعة بينه وبين الإنكليز من ناحية وكذلك أخضعوه لحملة من التشهير بأنه يمالئ الإنكليز، وأدت إلى توريط السنوسي في الاشتراك مع العثمانيين في عمليات ضد الإنكليز وقد نجحت هذه العمليات بعض الشيء ووصل السنوسيين إلى السلوم، وقد اضطر الإنكليز إلى الانسحاب إلى مرسى(مطروح) حيث قرروا اتخاذها موقعا يصمدون فيه لهجوم السنوسيين والعثمانيين. ودعي أحمد الشريف بعد فشل حملته إلى الأستانة في1918، فتوجه إليها في غواصة ألمانية. وكانت التعقيدات التي تعرض لها بسبب سياسة الضغط عليه من جانب والعثمانيين والإنكليز قد أضعفت زعامته[1]، فانتقلت زعامة السنوسيين من بعده إلى السيد إدريس السنوسي، أما الهجوم على الحدود الغربية فكان مقدرا له لا يأتي بأية نتائج حاسمة إذ أن الدولة العثمانية وحليفتها ألمانيا قد هزمتها في تلك الحرب فسويت الأمور في غير صالح القوى المنهزمة.

وهكذا ورث إدريس السنوسي من سلفه موقفا عسيرا، لأن الموقف أصبح بين الإنكليز و السنوسيين موقفا عدائيا، فأغلقت في وجه السنوسيين طريق مصر، ومن هنا كان لابد من إيجاد حل لهذا المأزق الذي وقع فيه السنوسيين[2].وعملت السنوسية بزعامة إدريس السنوسي على عقد اتفاق مع إيطاليا والإنكليز لإقرار الأمور في برقة لصالح أهلها الذين تعرضوا لسياسة التجويع والتشريد والإبادة التي اتبعتها قوات الاحتلال، والأسباب التي جعلته يتقارب مع الانكليز قناعته بأن نهوضه ببرقه لابد له من دعم خارجي مادي، ومعنوي ورأي ببعد نظره السياسي[3]، وقد تم بالفعل عقد عدة اتفاقيات بين

[1] _إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص76.
[2] _إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق ،78 .
[3] _محمد علي محمد الصلابي: سيرة الزعيمين محمد إدريس السنوسي وعمر المختار، ج3، المكتبة العصرية، بيروت، 2007، ص30.

السنوسيين وايطاليا في السنوات 1917_1921،[1] منها اتفاق عكرمة 1917، اتفاق (سواني بنبادم) 1919اعترفت إيطاليا فيه بالجهورية الطرابلسية ونصت من خلاله إنهاء القتال بين الإيطاليين والطرابلسين لكن لم تدم الجمهورية الطرابلسية طويلا نتيجة الخلاف بين زعمائها من جهة وعدم اعتراف إيطاليا بها فعليا، فقام زعماء طرابلس بعقد مؤتمر الغريان في 1921تقرر فيه توحيد المقاومة بين طرابلس وبرقة بزعامة إدريس السنوسي، وبذلك توحدت الجهود في برقة وطرابلس ضد الطليان في الوقت الذي تقلد الزعامة في إيطاليا موسوليني الزعيم الفاشستي الذي ألغى جميع الاتفاقيات المعقودة بين إيطاليا واللبيبين[2] .وسعى للتخلص من الحركة الليبية وعمل على التضييق على الأمير السنوسي حتى اضطر لمغادرة برقة وانتقل إلى مصر عام 1923مقلدا الزعامة العسكرية للسيد عمر المختار، والدينية للسيد محمد الرضا السنوسي، وهاجر معه عدد من المجاهدين الليبيين[3].

المبحث الثاني :مقاومة عمر المختار للاحتلال الايطالي.

1_توليه قيادة المقاومة:

في أواخر سنة 1922م اشتدت وطأة المرض بالسيد إدريس السنوسي، وتقرر سفره إلى مصر، وبدأ المجاهدين يتهيئون لاستئناف الجهاد بعد أن كشفت ايطاليا عن سوء نيتها في كثير من تصرفاتها عقب الاجتماع الليبي الذي انعقد على بيعة السيد إدريس السنوسي أميرا على ليبيا عام 1922م.وكان الفاشيست[4] قد استولى على مقاليد الحكم في روما، ومنذ ذلك الوقت أخذت السلطات الايطالية في برقة تستقر الحكومة

[1] _رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1996، ص80.
[2] _إسماعيل أحمد ياغي، نفسه ، ص78.
[3] _رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص80.
[4] _الفاشية نظاما جديدا في ايطاليا يمجد الدولة وينكر الفكرة الديمقراطية كما تفهمها دول غرب إفريقيا ، وكانت أطماعها ترمي إلى جعل الادرياتي بحيرة ايطالية متحدية المصالح الانجليزية والفرنسية ، كذلك لم تخف مطامعها في شمال وشرق إفريقيا، وكان الانقلاب الفاشيست في ايطاليا في أكتوبر 1922بزعامة بنيتو موسوليني.انظر :أحمد، زكريا، حركات التحرر في المغرب العربي وجنوب إفريقيا، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008، ص14.

الوطنية وتأتي بتصرفات مرتجلة لا تقرها الاتفاقيات التي عقدتها مع السيد السنوسي، وبدأت القوات الايطالية تصل إلى الموانئ البرقاوية[1].

هذه العوامل مجتمعة ومنفردة كان لها الأثر الفعلي في الإسراع بسفر السيد إدريس السنوسي أملا في الوصول إلى نتيجة يتلافى بها الموقف الذي أصبح ينذر بإشعال نار الحرب ورسم الخطوط العريضة قبل مغادرة البلاد. وأناب عليه السيد رضا الوكيل العام، وعين رؤساء القيادات التي أنيط بها ممارسة حركة الدفاع الوطني: فعين السيد صفي الدين السنوسي قائدا على طرابلس وأحمد سيف النصر قائدا لولاية فزان، والسيد صالح باشا الأطيوش لقيادة منطقة برقة الغربية، وعين فجه بك عبد الله لقيادة منطقة برقة الوسطى، أما السيد عمر المختار فقد عين لقيادة برقة الشرقية[2](الجبل الأخضر).

بمجرد أن تلقى هذا الأخير أمر تعيينه لهذه القيادة وهو يومئذ يشغل منصب نائب الأمير بالمنطقة الشرقية أخذ في تهيئة الأفكار لمجابهة العدو في المرحلة الثانية من الجهاد الوطني. وبدأ جولاته بالاتصال بالأهالي وزعمائهم في المنطقة وللإفراد كخطوة أولى للعمل الشاق والجديد[3]. وبدأ الخطوة الثانية بأن فتح سجلا لقيد أسماء المتطوعين وكانت ترافقه هيئة مكونة من بعض أعيان وشيوخ قبائل المنطقة "البراغيث،ألحرابي والمرابطين" نذكر منهم السادة: علي باشا العبيدي، السيد بوسيف بور حيل المسماري، بوشديق بومازق حدوث، ...و غير هؤلاء[4]. وزار بذلك مناطق الجبل والبطنان، وما كاد ينتهي من جولته حتى قرر الالتحاق بالسيد السنوسي ليعرض عليه نتيجة عمله ويتلقى منه التوجيهات اللازمة، وسافر إلى مصر في مارس 1923م، وترك رفاقه بموقع بئر الغبي ريثما يعود إليهم،[5] وحاولت ايطاليا إغراء عمر المختار بكل الأساليب لإقناعه للرجوع إلى ليبيا والابتعاد عن السيد إدريس السنوسي، ويقول غرسياني

---

[1] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب، عمر المختار، مكتبة القاهرة، مصر، ص53.

[2] _إقليم برقة في الشمال الشرقي فتضم شريطا ساحليا ضيقا مع هضبة عالية تكسوها أشجار جميلة تعرف بالجبل الأخضر وتنحدر الهضبة بشدة ناحية الغرب إلى شواطئ خليج سدرة والصحراء الممتدة مسافة 300ميل غرب طرابلس .انظر: هنري حبيب: تاريخ ليبيا بين الماضي والحاضر، ط1،منشورات المنشأة الشعبية، ليبيا، 1981، ص17.

[3] _نفس المرجع، ص54.

[4] _نيكولاي إليتش برشين، تاريخ ليبيا، ص226.

[5] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب، المرجع السابق، ص55.

(GRAZIANI): ولهذا قرر ملك ايطاليا بأن يعترف بعمر المختار شيخا لزاوية القصور بمكافئة شهرية قدرها 900فرنك تدفع كل ثلاث أشهر... لكن عمر المختار لم يقبل بل أصم أذنيه ورفض كل المحاولات التي استخدمت معه.[1] ونفذ ما قرره عمر المختار إلى أن غادر مصر في طريقه إلى بلاده.

2_أهم معاركه بين1923و1927:

عند عودة السيد عمر المختار وجد أن الايطاليين قد زحفوا على أماكن المجاهدين في برقة وأنهم احتلوا بعض المعسكرات، وأنهم زحفوا على دور العواقير بموقع البدين، وبعد معركة شديدة كبدت الطرفين خسائر فادحة انسحب الدور إلى أجدابية، واستمر الزحف الايطالي يقفوا أثره حتى اشتبك مع طلائع دور المغاربة في الزويتية، فاحتلها العدو وزحف إلى أجدبية حيث احتلها في أفريل 1923م، عاد عمر المختار ليجد هذه الأحداث المحزنة قد وقعت بعد سفره إلى مصر. وعند عودته إلى برقة كانت عيون ايطاليا تترصد حركته وما كاد يصل إلى بئر الغبي حتى فوجيء بعدد من المصفحات الايطالية.[2] وروى القصة بلسانه لأحد رفاقه في قوله: "كنا لا نتجاوز ال50 شخصا من المشايخ والعساكر وبينما تجمع هؤلاء حولنا لسؤالنا عن صحة سمو الأمير، وكنا صائمين رمضان وإذ بسبعة سيارات ايطالية قادمة صوبنا فشعرنا بالقلق[3] لان مجيئها كان مفاجأة لم نتوقعها وكنا لم نسمع عن هجوم الطليان على المعسكرات السنوسية، فأخذنا نستعد في هدوء والسيارات تدنو منا في سير بطئ ...وفجأة إذ بالسيارات تفترق في خطة منظمة المراد منها تطويقنا، وشاهدنا المدافع مصوبة نحونا فلم يبق هناك أي شك فيما يراد بنا فأمطرناهم وابلا من رصاص بنادقنا، فأخذت السيارات تدنو منا وأخذ الجنود ينزلون ويضعون الأصواف أمامهم ليتحصنوا بها من رصاصنا وبادرنا بطلق الأعيرة، وفي أسرع وقت انجلت المعركة عن خسارة الطليان و أحذت النار تلتهم السيارات إلا واحدة فرت راجعة، وغنمنا جميع ما كان معهم من الأسلحة، وكان الفضل

[1] _رورلفو غرسياني: برقة الهادئة، ت: ابراهيم سالم بن عومر، ط3، دار مكتبة الأندلس، بنغازي، 1980، ص273.
[2] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب: نفسه، ص64.
[3] _محمد علي محمد الصلابي: عمر المختار نشأته وأعماله واستشهاده، المكتبة العصرية: بيروت، ص22.

في تعطيل السيارات لسلاحنا الذي كان من النوع الألماني وقد سقط في هذه المعركة ثلاث شهداء من بينهم مرجان أفندي ضابط المعية."[1]

واستمر عمر المختار ورفاقه المجاهدون من مختلف الأدوار في الجهاد وخاضوا عدة معارك لا مجال لحصرها ولكن بشكل عام قدرت ب74 معركة ضد القوات الايطالية، ومئات الاشتباكات التي وصلت إلى 260اشتباكا.[2]

2_مرحلة التنظيمات العسكرية:

استمر المجاهدون في سيرهم حتى بلغو الجبل الأخضر وواصلوا إلى زاوية القطوفية (مكان معسكر المغاربة)، ووقف عمر المختار على تفاصيل معركة البريقة وحال المجاهدين ثم واصل سيره إلى جالوا مقر السيد الرضا ليبلغه التعليمات التي أخذها من الأمير إدريس السنوسي .

وبعد أن تم الاتفاق بينهما على تنظيم حركة الجهاد وإنشاء المعسكرات في الجبل الأخضر، بعدها غادر عمر جالوا إلى الجبل الأخضر، وشرع في تشكيل المعسكرات للمجاهدين، وأنشئت معسكرات البراعصة والعبيد والحاسة، وكان عمر المختار قائدا عاما لها،[3] حيث يشهد غرا سياني في مذكراته بقوله: "بأن المسلحون (الثوار) كانوا ينقسمون إلى ثلاث أدوار كل دور يسمى بالقبيلة التي تموله وتمده بالأسلحة والرجال ...وكل الأدوار الموجودة فوق الجبل تخضع لقائد واحد هو المعروف لدى جميع القبائل عمر المختار فهو قائد الثوار"[4]. واستمر الجهاد حوالي ثمانية أعوام وكان عام 1923 و 1925 قد شهد مناوشات عدة ومعارك دامية، ووسع المجاهدون نشاطهم العسكري في الجبل الأخضر[5].

[1] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب: المرجع السابق، ص64.
[2] _أحمد إسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية: بيروت، 2004، ص33.
[3] _محمد علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص23.
[4] _رورلفو غراسياني: المرجع السابق، ص92.
[5] _محمد علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص23.

وكان معسكر البراغيث هو مركز الرياسة العامة ومقر القيادة القائد العام عمر المختار وهو النواة الأولى وحجر الأساس لمعسكرات الجبل الأخضر الثلاث وكان يلقب بنائب الوكيل العام، وهكذا فقد تنظم الجهاز الحكومي في هذه المنطقة الواسعة بتشكيل المحاكم الشرعية والصلحية وإدارة المالية، واستمر التعاون بين هذه المعسكرات[1]. وفي هذا الصدد يقول غرا سياني :بأن كل التنظيمات من وضع عمر المختار الذي يعتبر محي ومرقب الثورة ضد قواتنا مع قوة الشعب وعددها ثلاث آلاف مقاتل أعدها لمقاومتنا لهذا انحصرت مجهودات ايطاليا في هذه الفترة على أدوار عمر المختار الذي لم يخرج يوما من معركة إلا ليدخل في معركة أخرى تنتظره [2].

وفي سنة1927وقع الوكيل العام السيد رضا المهدي في الأسر بطريق الخديعة والخيانة والغدر وسقطت مناطق برقة الحمراء والبيضاء تدريجيا، وكانت قيادة الجيش الايطالي في برقة قد بدلت وتولى أمرها لتنفيذ الخطة الجديدة الجنرال "ميزتى" كما استبدل والي بنغازي الايطالي مومبيلي بخلفه الجنرال تيروتسى وهو من كبار أقطاب الفاشيست. وفي نفس السنة تقدمت القوات الايطالية بقيادة غرا سياني، فاحتلت واحات الجفرة والقسم الأكبر من فزان واشتبكت قبائل المغاربة وقبائل أولاد سليمان ودور حمد بك سيف النصر، وبعض اللاجئين إلى تلك الجهات من قبائل العواقير، ودخلت هذه المجموعات في معارك بجهات الخشة، وانهزم فيها الجيش الايطالي، والتجأ المجاهدون إلى منطقة الهاروج ومعركة جبل السودا ومعركة قارة عافية، وهذا ما قامت به معسكرات عمر المختار بين سنتي 1923و1927[3].

وفي عام 1928احتلت القوات الايطالية غدامس والجبل الأخضر وكانت بقيادة غراسياني والتحم المجاهدون مع ذلك الجيش في معركة دامية استمرت خمس أيام انهزم فيها الايطاليون فجددوا المسعى في 30ففيري 1928وزحفوا على زلة، وآبار تقرفت واستمرت العمليات وانتهت باحتلال مراده، وأصبحت زلة وجالوا وأوجله ومراده تحت

[1] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب: المرجع السابق، ص70.
[2] _رورلفو غرستاني: المرجع السابق، ص34.
[3] _محمد الطيب بن ادريس الأشهب: المرجع السابق، ص73.

سيطرتهم، هذه السيطرة قد جعلت عمر المختار في عزلة تامة في الجبل الأخضر، ومع هذا ظل يشن الغارات على درنة وما حولها حتى أرغم الطليان على الخروج لمقابلته، فاشتبك معهم في معركة شديدة استمرت يومين كان النصر حليفه، وفر الطليان تاركين عددا من السيارات والمدافع الجبلية وصناديق الذخيرة،...وكانت القبائل تتعاون مع قائد حركة الجهاد تمده بالرجال والمؤن والمعلومات وكانت هذه المعونات تمثل مصدرا مهما لتمويل حركة الجهاد في فترة عمر المختار[1].

وكان المجاهدون يستفيدون من تلك المصادر ويقومون بشراء حاجيات المجاهدين من الأسواق وشراء المؤن والأسلحة ويجمعون المعلومات عن تحركات العدو العسكرية كل هذه الأعمال يقوم بها أتباع عمر المختار وكان نظام المعسكرات كالآتي :

_يلتزم كل دور بتوفير التموين اللازم لأفراده ويوجد في كل دور أشخاص مكلفون بجباية الزكاة وجمع العشائر بناءا على تكليف كتابي من عمر المختار.

_يقوم كل دور بتعويض الشهداء بآخرين من قبائلهم وهكذا لا يتأثر الدور كثيرا لفقد الشهيد.

_تتبارى مجموعات القبائل في تقديم البطولات ، ويسهل على كل دور توفير الحماية اللازمة لذويه عن طريق الدوريات .

_كان نظام الأدوار يقوم على أساس قبلي ويعتبر وحدة عسكرية وإدارية واجتماعية.[2]

وقد استخدم عمر المختار النظام العسكري العثماني فبالإضافة إلى القائم قام والقومان دان هناك رتب أخرى بكباشي، يوزباشي ملازم أول ،ملازم ثاني ،كوجك ضابط، باش شاوش، أمباشي وكانت الترقيات تتم على أسس ميدانية بناءا على ما يقدمه الشخص من أعمال وبطولات في ميادين المعارك [3]إذ يرفع إلى عمر المختار تقرير من الرئيس

[1] _محمد علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص27.
[2] _ نفسه، ص28.
[3] - عمر المختار [فلم سنيمائي] بطولة : أنطوني كوين ، إخراج: مصطفى العقاد، إنتاج شركة فالكون للإنتاج العالمي ،1981 ، ليبيا .

المباشر، ويصدر بذلك أمر كتابي منه وهناك مجلس أعلى يرأسه المختار وكان لكل دور من الـأدوار مجلس خاص به.[1]

3_استمرار الجهاد والدخول في المفاوضات :

في سبتمبر 1927اشتدت مقاومة المجاهدين في الجبل الأخضر على الرغم من احتلال الايطاليين لعدة مراكز ومواقع السنوسية الهامة، فلم يعد هناك مناص من أن يعيد الايطاليين النظر في خططهم، مما أدى إلى وقوع أزمة كبيرة في روما،[2] وبدأت الحكومة الايطالية تبحث بجدية وسائل لإخماد المقاومة، وبدأت ترسم الخطط السياسية الجديدة التي ترى ضرورة التقييد بها في كل من برقة وطرابلس، وفي ديسمبر1928 م أعلن موسوليني توحد الإدارة في ليبيا بين طرابلس وبرقة وعين الماريشال بادوليو حاكما عليها[3].

كان مجيء بادوليو والى ليبيا بداية مرحلة الجهاد الحاسمة بالنسبة للمجاهدين وتاريخ تعيينه في جانفي 1929م، وكان برنامجه يتلخص في تخفيض الجيش إلى القدر الذي يكفي للقيام بحرب العصابات، والمحافظة على هيبة الحكومة بإنفاق الأموال المتوفرة في مد الطرق في الجبل الأخضر مما يسهل عليه التنقلات العسكرية فإذا ما تم له ذلك قام بهجوم كاسح على المجاهدين يقضي على المقاومة نهائيا، ومن أجل ذلك سعت ايطاليا إلى مفاوضة السيد عمر لتهدئة الأوضاع فكان برنامجه مبينا على كسب الوقت أولا ثم العمل رويدا من أجل تقوية المراكز المحتلة [4].واهتم بادليو لكسب الرأي العام وتخويفه وبدأ مهمته بدعوة المجاهدين الى الاستسلام للحكومة الايطالية فأعلن العفو على الأشخاص الذين يسلمون أنفسهم وسلاحهم، ووزع هذا المنشور على جميع المناطق يدعوا لذلك ويهدد بالعقاب الصارم لكل من يستمر في الخروج على الحكومة،[5] فظن زعماء طرابلس الضعف على الحكومة. وقام الزعماء بالزحف على منطقة القبلة لجمع

[1] _محمد علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص29.
[2] _نفسه، ص36.
[3] _إسماعيل إبراهيم: شخصيات صنعت التاريخ في البطولة والفداء والنهضة الفكرية، ط1، عالم الكتب: القاهرة، 2003،ص105.
[4] _محمد علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص36.
[5] _اسماعيل ابراهيم: نفسه، نفس الصفحة.

البدو المحاربين وإرسالهم إلى الجبل الأخضر حتى يعززوا قوات المجاهدين، وشرع صالح الأطيوش ينظم في جبل الهروج جماعات من المحاربين للاشتباك مع الطليان في برقة وطرابلس، وفي فيفري 1929نزلت قوات المجاهدين من الهر وج الأسود للانقضاض على النوفيلية من جانب وعلى أجدابية من جانب أخر، فاجتمعت من الجيفة ثم انقسمت ثلاث فرق التحمت أحداها مع الطليان في معركة عند قارة سويد في 5مارس، واشتبكت الثانية معهم في معركة كبيرة عن النوفلية في 14مارس، واتجهت الثالثة بقيادة عبد القادر الأطيوش من الجيفة صوب منطقة العقيلة في 23مارس، ثم استقر المجاهدون في جبل سلطان واضطر المجاهدون إلى الانسحاب أمام قوات العدو صوب وادي الفارغ .

كان لتلك الأعمال أكبر الأثر في إقناع بادوليو بضرورة العمل فورا من أجل استمالة المجاهدين إلى المفاوضة.[1] وبدأ من ثم متصرف المرج الكولونيل باريلا من أوائل مارس1929يطلب الاجتماع بالسيد عمر المختار للمفاوضة في شروط الصلح، فكلف متصرف درنة دودياشي لتمهيد المفاوضة مع عمر المختار وصحبه، فاتصل بهم واقترح للبحث في موضوع الصلح، فاشترط عمر المختار إطلاق سراح السيد محمد الرضا وإعادته إلى برقة، واضطرت الحكومة الايطالية لإحضار السيد محمد الرضا من جزيرة أوستيكا إلى بنغازي، واجتمع بعد ذلك عمر المختار مع مندوب الحكومة الايطالية دودياشي في منزل علي العبيدي في 20مارس وحضر الاجتماع عدد كبير من مشايخ البلاد ثم أجلت المفاوضة، وانعقد اجتماع آخر في سانية القبقب ولم يستطع المفاوضون إلى نتيجة، كما اجتمع المختار مع باريلا في الجبل الأخضر يوم 6أفريل1929 ولم يصل المتفاوضون إلى نتيجة، وفي 20أفريل عادت المباحثات في بئر الغارة في وادي القصور وقد حضره السيد محمد رضا، الشارف الغرياني...، ثم خير مندوب الحكومة عمر بين ثلاث أمور الذهاب إلى الحج أو مصر أو البقاء في برقة، وإذا بقي في برقة أجرت عليه الحكومة مرتبا ضخما واحترمته لكن عمر المختار رفض كل هذا.

[1] _محمد علي محمد الصلابي: نفسه، ص37.

واستؤنفت المفاوضات مرة أخرى في مكان يسمى قندولة بالقرب من سيدي رويفع، وقد تبين في هذا الاجتماع نوايا ايطالية في الإيقاع بعمر المختار وأسره، لكنه احتاط الأمر ولم يسفر بالاجتماع، وفي 20ماي بدأت المفاوضات من جديد وفي هذا الاجتماع دارت المباحثات على أساس ما جاء في منشور بادليو، وعرض دوديا شي شروط الحكومة وتتمثل في: عودة السيد إدريس وأحمد الشريف وسائرة الأسرة السنوسية إلى البلاد ومعاملتهم معاملة حسنة من الحكومة الايطالية بعد عودتهم، إضافة إلى احترام الزوايا وأوقافها ودفع المرتبات لشيوخها [1].وإرجاع أملاك السنوسيين وإعفاءهم من الضرائب . وتسليم المجاهدين نصف ما معهم من أسلحة لقاء ألف ليرة ايطالية وبعد أربعة أيام طلب دودياشي مقابلة المختار في قندولة وفي هذا الاجتماع اظهر المختار استعداده للتفاهم طالما أنه يؤدي إلى المحافظة على كرامة السنوسية [2].

وبعد أيام عقد اجتماع في آخر 7جويلية، وجدد الطليان مطالبهم القديمة وتمسك المختار بمطالبه وأصر على حضور مندوبين من قبل الحكومتين المصرية والتونسية، وتأجل الاجتماع إلى 19جويلية بحضور والي برقة وطرابلس وظل فيه عمر المختار متمسكا بمطالبه ووافق الطليان عليها وتسلمها بادوليو ووعد بأن يعمل على تحقيقها في اجتماع بعد قريب واتفق الفريقان على عقد هدنة لمدة شهرين حتى لكل منهما مراسلة مرجعه وقال بادوليو أنه على استعداد تام لقبول عودة أمير البلاد السيد محمد إدريس إلى برقة،[3] وكانت الشروط التي عرضها المختار تكفل المحافظة على هوية الشعب وعقيدته ودينه ولغته، وتحفظ أوقاف الزوايا وتعطيه الحق في أخذ الزكاة الشرعية من القبائل، وأظهر بادليو قبول الشروط ولكنه نكث بوعوده وأخذ يستعد للقضاء على المجاهدين وشرع الطليان يبذرون بذور الشقاق .

وفي اجتماع بنغازي أراد المجاهدون أن يقطعوا حجة الطليان فاتفقوا على أن يحضر اجتماع بنغازي السيد الحسن رضا السنوسي وفيه رفض عمر المختار جميع

[1] _محمد علي محمد الصلابي: عمر المختار نشأته واعماله واستشهاده، المكتبة العصرية: بيروت، ص38.
[2] _نفسه، ص39.
[3] _محمد علي محمد الصلابي: المرجع السابق، 40.

الشروط الايطالية. وأدرك من خلال هذا الاجتماع الأخير لعدم جدوى المفاوضات السياسية [1]وأن الايطاليين لا يرغبون في الصلح وأنهم إنما يطلبون الهدنة لكسب الوقت فقط، ودامت هذه المفاوضات ستة أشهر كان فيها عمر المختار مثال الإخلاص والوفاء وبقي سبعة أشهر بعد آخر اجتماع في سيدي رويفع ينتظر رد الجواب ولم يبد منه ما ينقض العهد، حتى هاجمته الطائرات فكان جوابا صريحا من الطليان بنقض العهد وإعلان الحرب. [2]

المبحث الثـالـث: الاستراتيجية الأخيرة ونهاية المقاومة.

1_استئناف الجهاد:

أسفرت المفاوضات التي استمرت بين السيد عمر المختار وبين المجاهدون وبين الايطاليين من جهة أخرى، على استئناف القتال من جديد، وطويت صفحة الهدنة المؤقتة التي استمرت حوالي خمسة أشهر، واشتدت المعارك العنيفة بين المجاهدين والايطاليين، واضطر الأخيرين إلى تغيير عدد من القادة العسكريين ببرقه، وكن من المنقولين الجنرال سيشلياني نائب الحاكم العام والجنرال ميزتي القائد العام للقوات الايطالية ببرقه، ورأت حكومة الفاشيست أن تعيين الجنرال غرسياني نائبا للحاكم العام في برقة، وقائدا عاما للقوات المسلحة ليتولى شخصيا عمليات القضاء على حركة المجاهدين، بعد أن خولته الصلاحيات المطلقة بحيث لا يكون في حاجة ماسة لمراجعة الحاكم العام وزودته بجميع طلباته من العدة والعدد فوصل إلى بنغازي في شهر مارس 1930م، وبدأ في خططه للقضاء على المقاومة[3]. وقد تمثلت في عدة إجراءات منها: قفل الحدود الليبية المصرية بالأسلاك الشائكة لمنع وصول المؤن والذخائر، إنشاء المحكمة الطائرة في أفريل 1930، كما قام بفتح أبوب السجون في كل مدينة وقرية ونصب المشانق في كل جهة، وتخصيص مواقع العقيلة والبريقة من صحراء غرب برقة والمقرون وسلوق من

[1] _محمد علي محمد الصلابي: نفسه، ص41.
[2] _أحمد الطاهر الزاوي: عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا، ط2، دار المدار الإسلامي: ليبيا، 2004، ص133.
[3] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب: عمر المختار، مكتبة القاهرة، مصر، ص123.

أواسط برقة الحمراء لتكون مواقع الاعتقال والنفي والتشريد، والعمل حصار المجاهدين في الجبل الأخضر واحتلال الكفرة[1].

وقد كانت معسكرات المجاهدين آنذاك قريبة من نواجع الأهالي لتسهيل عملية أخذ العشور والحصول على الذخائر والأسلحة والمؤن للمجاهدين، ولكن بعد حشر القبائل في المعتقلات الجماعية تغيرت خطة عمر المختار وطور أساليبه مع ما يتماشى مع المرحلة، واعتمد على عنصر المباغتة وركن إلى مفاجأة القوات الايطالية بعد كشفها والاستطلاع عليها في أماكن متفرقة[2]. ويقول غرسياني :"بالرغم من إبعاد النواجع والسكان الخاضعين لحكمنا يستمر عمر المختار في المقاومة بشدة ويلاحق قواتنا في كل مكان".[3]

واستمر العمل بقيادته ومساعدة معاونيه كيوسف بور حيل والفضيل بوعمر وعصمان الشامي وعوض العبيدي،....وكانت مواقفه تدل على شخصيته القيادية في أحلك الظروف. ففي أحدى الأيام وعقب انتقام الايطاليين من أحد المنتجعات التي كانت تقدم مساعدات للمجاهدين، تقدم بعض زعماء القبائل باحتجاج إلى عمر المختار وطلبوا منه الاستسلام للايطاليين أو يرحل من ليبيا أو أنهم سيحاربونه لكي يتجنبوا انتقام الايطاليين، وعلى اثر هذا الإنذار دعا عمر المختار إلى عقد اجتماع في منطقة قصر الجماهير هدفه محاولة تجنب حرب أهلية بين المجاهدين والسكان القاطنين في المناطق الخاضعة للاحتلال، وفي آخر هذا الاجتماع أظهر عمر المختار مصحفه وأقسم عليه بأنه لن يتوقف عن مجاهدة الايطاليين وأنه لن يترك الجبل الأخضر وأعطى مطلق الحرية لكل من يريد أن يهاجر إلى مصر أو يستسلم لايطاليا وعندما رأى المجاهدون موقف قائدهم عدلوا عن رأيهم وأطاعوه وانفض الاجتماع على وحدة صف المجاهدين.[4]

بعد هذا نقل دائرة عملياته إلى الناحية الشرقية في ألدفنا نظرا لقربها من الحدود المصرية وذلك حتى يتمكن من إرسال المواشي التي يأتيه بها الأهالي إلى الأسواق

---

[1] _ http://digital.ahram.org.eg/makalat.espx ?eid=3072(30/04/2014) 17h00.(على الخط)

[2] _محمد علي محمد الصلابي: عمر المختار نشأته وأعماله واستشهاده، المكتبة العصرية، بيروت، ص50.

[3] _ رودولفوا غرسياني: برقة الهادئة، ص227.

[4] _محمد علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص51.

المصرية في نظير أخذ حاجيته من هذه الأسواق، مما جعل غراسياني يقرر إقامة الأسلاك الشائكة على طول الحدود الليبية المصرية،[1] ومن وراء هذه الأسلاك معسكر كبير للطليان في مكان يسمى "بغيط الشيرم" وهذا المعسكر خلف الأسلاك الشائكة من الجهة الغربية ويمتد طولها إلى ما بعد الجغبوب بمسافة طويلة في الأراضي الرملية 330كيلومتر[2]. وقد كلف الدولة الايطالية 20مليون فرنك ايطالي.

واستمر عمر المختار بعد هذه الأسلاك وبعد كل المجهودات التي قام به غرسياني للقضاء على المقاومة بالصورة التي كلفت الخزانة الايطالية في سنة واحدة مالا يقل عن النفقات التي تتكبدها دولة عظيمة لمجابهة دولة تماثلها في عدة سنوات،[3] استمر في جهاده ثابتا على مبدئه في مكانه أمام العدو، وكان يقاتل في العدو قتال المستميت لا قتال المستنجد، والدليل على ذلك آخر خطاب منه أرسله للسيد إدريس "لن أبرح الجبل الأخضر مدة حياتي ولا يستريح الطليان فيه حتى يواروا لحيتي في التراب".[4]

وهكذا استمرت المعارك استمرت بين الايطاليين والمجاهدين ومن أشهر تلك المعارك (كرسة)، التي وقعت في 30ديسمبر 1930 وقد استشهد فيها الساعد الأيمن لعمر المختار الفضيل بوعمر والى جانب 40شهيد، وفي أكتوبر 1930تمكن الايطاليون من الاشتباك مع المجاهدين في معركة كبيرة عثر الطليان عقب انتهائها على نظارات عمر المختار كما عثروا على جواده،[5] فثبت لهم أن المختار مازال على قيد الحياة، وأصدر غرسياني منشورا ضمن هذا الحادث وحاول فيه أن يقضي على أسطورة عمر الذي لا يقهر وقال متوعدا لقد أخذنا اليوم نظاراته وغدا نأتي برأسه.

وقد كان المجاهدون يقضون جل أوقاتهم في الميدان وكثيرا ما تكون أقواتهم من حشائش الأرض، ولسان حالهم يقول نأكل لنعيش كي نواصل قتال الأعداء ولا نعيش لنأكل فيؤكلنا الأعداء. وحار سفاح برقة في لغز هؤلاء الناس وفي السر العجيب الذي

[1] _ محمد علي محمد الصلابي، نفسه، ص52.
[2] _محمد الأخضر العيساوي: رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار، ط1، مطبعة حجازي: القاهرة، 1936، ص86.
[3] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب: المرجع السابق، ص125.
[4] _محمد الأخضر العيساوي: نفسه، ص87.
[5] _محمد علي محمد الصلابي: نفسه، ص53.

يكتنف عدوه عمر المختار الذي لم تؤثر فيه جميع هذه الاحتياطات التي اتخذها غرسياني ورغم ذلك أصبح هذا الأخير هدفا لليأس واستسلم للقنوط وأصبح كل أمله في موت عمر المختار الطبيعي قائلا لكبار مرئسيه في أكثر من مناسبة: بأن عمر المختار شيخ كبير ولابد من موته عاجلا أو آجلا.[1]

وبالرغم من وحشية أساليب ايطاليا في حق أهالي ليبيا واحتلالهم للكفرة و الجغبوب ولعدة مناطق في ليبيا، إلا أن المجاهدون استمروا في جهادهم وكان القتال لا يتوقف بينهم وبين الايطاليين[2] .وقد أورد الجنرال غرسياني في كتابه أنه التقى مع عمر المختار في مائتين وستين معركة خلال الثمانية عشر شهرا ابتداء من حكمه في برقة إلى أن وقع عمر المختار أسيرا وقد ثبت المجاهدون في حالتي الدفاع والهجوم[3].

2_أسر عمر المختار:

ظل عمر المختار في الجبل الأخضر يقاوم الطليان على الرغم من هذه الصعوبات الجسيمة التي كانت تحيط به وبرجاله، وكان من عادته الانتقال في كل سنة من مركز إقامته إلى المراكز الأخرى التي يقيم فيها المجاهدون لتفقد أحوالهم، وكان اذا ذهب استعد للطوارئ. وكعادته ذهب في نفر قليل يقدر بمائة فارس ولكنه عاد بأربعين فقط، وقد كان يوجد في الجبل الأخضر واد عظيم معترض بين المجاهدين "وادي جريب" وهو صعب المسالك كثير الغابات، وكان لابد على عمر المختار اجتيازه، هو ومن معه وباتوا فيه ليلتين، وعلمت بهذا ايطاليا بواسطة جواسيسها في كل مكان، فأمرت بتطويق الوادي على عجل من جميع الجهات، فما شعر عمر المختار ومن معه إلا وهم وسط العدو[4]، وقرر منازلة الأعداء وجها لوجه فأما أن يشق طريقا يمكنه من النجاة أو يلقى ربه شهيدا في الميدان، والتحمت المعركة داخل الوادي وحصد رصاص المجاهدين عددا كبير من الأعداء وسقط الشهداء، وأصيب عمر المختار بجرح في يده وأصيب فرسه بضربة قاتلة، وحصلت يده الأخرى تحت الفرس فلم يتمكن من سحبها ولم تسعفه يده الجريحة.

[1] _ محمد الطيب بن إدريس الأشهب: المرجع السابق، ص137.
[2] _محمد علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص71.
[3] محمد الطيب بن إدريس الأشهب: نفسه ص137.
[4] _المرجع السابق، ص146.

فهجم الطليان على الأسد الجريح دون أن يعرفوا شخصيته في البداية، وتم القبض عليه وتعرفوا عليه من خلال أحد الخونة، ونقل المختار إلى ميناء سوسة محاطا بعدد كبير من الضباط والجنود الايطاليين وأخذت كافة الاحتياطات لحراسة جميع الطرق لتأمين وصول المجاهد العظيم إلى سوسة ومن ثم نقل فورا إلى بنغازي عن طريق البحر[1].

وقد سجل غراتسياني في مذكراته تفاصيل الحدث في قوله: في أوائل سبتمبر 1931وصلت الأخبار من مصادر مختلفة أن دوري البراعصة والدرسة قائمان بعقد اجتماع مع عمر المختار بجنوب المدينة البيضاء من أجل استئناف القتال والأخذ بثأر معركة 27ففيري1931م الدامية، وفي صباح يوم 10سبتمر1931،[2] حدد المخبرون التابعون لمجموعة الرائد(زاغاتزي)بأن الدور أي معسكر عمر المختار يوجد في المنطقة شمال شرقي (عين لافوا)ومن هنا قامت رئاسة الجبل تجري استعدادها وتحركاتها كعادتها دائما من أجل تطويق معسكر الثوار والاتصال بقوات (زاغاتزي)و(بياتي)و(ماروني) ومجموعة الفرسان بقيادة المقدم (فيفاليد)[3].

وفي صباح يوم 11سبتمبر 1931قامت مجموعة (زاغاتزي) بتحركات سريعة أثناء الليل حيث تواجدت فوق وادي بوطاقه لكي تنقض على الدور .وحاول الثوار أن يشقوا طريقهم للخروج من هذا الطوق الحديدي والطريق الوحيد الذي يمكن الخروج منه هو وادي الكوف ولكن سبقتهم مجموعة بياتي وسدت الطريق في وجههم، ثم تحركت مجموعة الفرسان لتهاجم الثوار لكي تجبرهم على الاتجاه نحو وادي الكوف حتى يصطدموا مع قوات بياتي وينتهي كل شيء،[4] وفي هذه الأثناء غيرت قوات الثوار فجأة اتجاهها نحو الجنوب ولكن طائرات الاستكشاف أبلغت القيادة بهذا التغيير المفاجئ في خطة عمر المختار وأبلغت القيادة الفرقة السابعة للفرسان بالتحرك وبهجوم خاطف سريع

[1] محمد علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص83.
[2] _رودولفو غرستاني: المرجع السابق، ص265.
[3] _نفسه، ص265.
[4] _نفسه، ص266.

اصطدمت قواتنا(الايطاليين) بهم وفرقتهم وفي هذا الهجوم وقع عمر المختار أسيرا ببيننا.[1] يقول غراتسياني.

3_محاكمته و إعدامه:

بعد ما تم القبض على عمر المختار نقل إلى سجن بنغازي، وكان غرسياني آنذاك يقضي إجازته في روما، فوصله الخبر مساء يوم 12سبتمبر1931، وهو في القطار ذاهب إلى باريس فلم يتابع رحلته بل رجع إلى بنغازي في اليوم التالي ودعا فورا للمحكمة الخاصة أو المحكمة الطائرة إلى الانعقاد يوم 15سبتمبر 1931[2].لكن غرسياني في مذكراته يؤكد بأن خبر إلقاء القبض على عمر المختار جاءه في مساء 12سبتمبر 1931م، عندما كان متهيئا لركوب القطار للسفر إلى باريس لحضور افتتاح معارض المستعمرات.

وفي صباح يوم13سبتمبر 1931سافر بالطائرة من استيا إلى طرابلس، وفي اليوم الموالي سافر من طرابلس إلى بنغازي،[3] وبعد وصوله في المساء أجرى محادثة مع وزير المستعمرات (دي بونوا)والماريشال(بادليو)، بخصوص انعقاد المحكمة الخاصة مساء يوم 15سبتمبر 1931، وفي صباح هذا اليوم أمر غرسياني بإحضار عمر المختار إلى مقر الحكومة رغبة منه في إجراء مقابلة معه قبل المحاكمة، وكذلك مقابلة أعضاء المحكمة قبل انعقادها، وأوتي به إلى مكتب غرسياني[4].

واستدعاه غرستاني في صبيحة اليوم نفسه، وقبل قليل جاءوا به مقيد اليدين بالسلاسل والقيود وكان يسير بصعوبة وقد غطى وجهه بحرامه، ودارت مقابلة بينهما. ومن الثابت أن غر سياني عرض على عمر المختار عفوا شاملا نظير أن يكتب بتوقيعه نداء للمجاهدين يدعوهم فيه إلى الكف عن القتال والمقاومة، ويطلب إليهم أن يسلموا أنفسهم وأسلحتهم للحكومة، فرفض ذلك لأسباب وضحها لغراتسياني "بأن هذا العمل لا

[1] _ رودولفو غرستاني، المرجع السابق، ص267.
[2] _الطاهر الزاوي: عمر المختار شهيد الصحراء، ط2، دار المدار الإسلامي: ليبيا، 2004، ص47.
[3] _رودولفو غرستاني، المرجع السابق، ص278.
[4] _عمر المختار [فيلم السنمائي]، المصدر السابق..

يرضى ضميره ودينه، وفضلا عن ذلك فان ذلك فان أحدا لن يصدق صدور هذا النداء من عمر المختار[1].

وفي الساعة الخامسة من مساء هذه المقابلة15سبتمبر1931، جرت المحاكمة في مكان برلمان برقة القديم، وكما أورده بعض المؤرخين أن هذا المحكمة كانت صورية شكلا وموضوعا والدليل على ذلك: أن الطليان كانوا قد أعدوا المشنقة قبل بدء المحاكمة بيوم واحد، وانتهوا من ترتيبات تنفيذ حكم الإعدام قبل صدوره[2].

بعد اكتمال هيئة المحكمة افتتحت الجلسة ونودي بالدعوى ضد عمر المختار لاعتدائه على سلامة الدولة ثم نودي عليه وبدء في استجوابه وبعد أن أجاب عن معلوماته الشخصية، قام المدعي العام وطالب الحكم عليه بأشد العقوبات وهي الإعدام. وجلس ثم وجه السؤال إلى المحامي المنتدب للدفاع عن عمر المختار إذ كان لديه ما يعلق على كلام المدعي العام والتهم الموجهة إلى موكله وكان في اعتقاد القاضي أن المحامي سيؤيد كلام النائب العام ولكن المحامي خيب ظنه ودافع عن المتهم دفاعا حقيقيا فكان رد فعل القاضي بأن المحامي غير من رأي المحكمة وهنا احتج المدعي العام وأمر المحامي أن لا يخرج عن الموضوع ويتكلم بإيجاز[3].

ورفعت الجلسة للمداولة وبعد مضي فترة قصيرة من الانتظار دخل القاضي والمستشارون والمدعي العام بينما المحامي لم يحضر تلاوة الحكم القاضي بإعدام عمر المختار شنقا حتى الموت وعندما ترجم الحكم لعمر المختار قهقه بكل شجاعة قائلا: الحكم حكم الله لا حكمكم الزيف إنا لله وإنا إليه راجعون[4].

وفي نفس اليوم 15سبتمبر 1931، وحتى منتصف الليل والسيارات وسكة الحديد تنقل إلى مدينة سلوق كل السجناء السياسيين من العقيلة وأجدابيا وبرج شويليك وبنينة. وفي 16سبتمبر عند الساعة التاسعة صباحا بعد أن اصطف عدد كبير من السجناء

[1] _محمد علي محمد الصلابي: المرجع السابق، 96.
[2] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب: المرجع السابق، ص146.
[3] _محمد الطيب بن إدريس الأشهب: المرجع السابق، ص147.
[4] _محمد علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص98.

السياسيين وأحاط بهم الجنود من كل جانب أوتي بعمر المختار إلى الساحة، ونفذ فيه حكم الإعدام ، وتقدر جملة الحاضرين لهذا التنفيذ بعدد كبير من مختلف الفئات يزيد عن عشرين ألف نسمة[1] ويقول غرسياني بأن الموقف كان مؤثرا للغاية .

وبعد أن تم التنفيذ أخذت الجثة ودفنت بمقبرة بنغازي المسماة بمقبرة سيدي أعبيد بالصابري ثم ارجع كل السجناء إلى المعتقلات .ويشير غرسياني بأن اختفاء عمر المختار انفتحت أمام برقة حياة جديدة وسوف تكون هادئة مليئة بالتقدم والازدهار.[2]

وفي نهاية هذا الفصل نستنتج بأن المعارك التي جرت في الفترة الأولى من الجهاد كانت كلها تحت قيادات عثمانية، فالعثمانيون ومعهم الليبيون لم يستكينوا بل أشعلوا نار المقاومة في أماكن متعددة من ليبيا ضد الغزاة الايطاليين، لكن بعد عقد معاهدة لوزان 1912أيقن السنوسيين بأن الدولة العثمانية أصبحت عاجزة عن مواجهة القوى الاستعمارية وأن عليها إيجاد مقومات المواجهة والصمود لطرد الاستعمار، ومن هنا بدأت الحركة السنوسية دعوتها للجهاد فالتف الشعب الليبي حولها واعتبرت الأمر اعتداء على ديار الإسلام ، وبهذا زودت السنوسية الليبيين بالحافز الذي دفعهم لصد العدوان الإيطالي. أما الفترة التي تليها فقد تميزت بالمقاومة الباسلة التي أبداها المجاهدون بقيادة عمر المختار في الجبل الأخضر ابتداء من سنة1923والتي جعلت السلطات الإيطالية تضطر للتغيير في سياستها ، وخاصة أنها انهزمت في عدة اشتباكات مع المجاهدين بقيادة عمر المختار، لكنها استطاعت أن تقمع هذه المقاومة بأسر عمر المختار في أخر معاركه 1931وحكمت عليه بالإعدام لتنتهي بذلك مر حلة مهمة من مراحل الجهاد في لبيبا.

[1]_ http://www.algeria.com.30_4_2014_17 : 30(على الخط)

[2] _رودولفو غرستاني: المرجع السابق، ص270.

الخـــــــاتمة

وفي الأخير وبعد دراستنا لهذا الموضوع توصلنا لمجموعة من النتائج أهمها :

ـ أن عمر المختار شخصية تاريخية ليبية، عاش يتيما وكرس حياته لطلب العلم والدعوة، وبانتسابه إلى السنوسية اكتسب لقب السيادة وأصبح من أكبر رواد الحركة السنوسية داخل وخارج ليبيا.

ـ تحول من معلم للقرآن إلى مجاهد يقاتل في سبيل الله للدفاع عن الدين والوطن، وهكذا فقد كانت بداية أعماله الجهادية مشاركته في القتال ضد الفرنسيين في تشاد والسودان، اكتسب من خلالها أساليب بارعة في القتال .

_إن الموقع الاستراتيجي لليبيا، وكذا غناها بالثروات الطبيعية جعلها عرضة للاستعمار الأوروبي، وانطلاقا من عدة اتفاقيات ومؤتمرات التي أعطت نقطة انطلاق لإيطاليا لاحتلال ليبيا، وتم ذلك في 1911م هدفها المزعوم من ذلك إحياء أمجاد روما.

_أن ضالة الوجود العسكري العثماني فضلا عن تخلف مستويات تجهيزه اعتبرت احد ملامح الضعف الرئيسي للحكم العثماني، وقد شكلت بدورها احد المؤثرات الخارجية الهامة التي شجعت سياسة ايطالية لاتخاذ قرار الغزو.

_تعرضت ليبيا للاستعمار الإيطالي عملت الدولة العثمانية بتعزيز المقاومة في لبيبا فالعثمانيون ومعهم الليبيون لم يستكينوا بل أشعلوا نار المقاومة في كل ربوع ليبيا، ولكن بموجب انعقاد معاهدة لوزان 1912،انتهى التواجد العثماني في ليبيا و تقلد زعامة الجهاد السنوسيين بقيادة أحمد الشريف. وبفشل هذا الأخير في القضاء على حملته على الإنكليز أصبحت القيادة للسيد إدريس السنوسي الذي أعطى الزعامة العسكرية لعمر المختار.

_أصبح عمر المختار من أشهر المقاومين في ليبيا، وهب منذ اللحظة الأولى للدفاع عن الوطن ومحاربة القوات الايطالية منذ دخولها للأراضي الليبية 1911.وهو يبلغ من العمر 53 عاما.

_في عام 1923برزعمر المختار كقائد لحركة الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي واتخذ من الجبل الأخضر معقلا ومسرحا قاد بين ثناياه وشعابه أعنف المعارك وعمل على التنظيم العسكري للمعسكرات وتنظيم صفوف المجاهدين.

_ظل يجاهد أكثر من عشرين عاما في برقة وحاز عدة انتصارات وهذا ما جعل إيطاليا تسعى للقضاء على المقاومة الليبية ولاسيما على المجاهد الشيخ عمر المختار. الى تم القبض عليه من طرف الاحتلال الايطالي وحكمت عليه بالإعدام وكان الهدف من ذلك إضعاف الروح المعنوية للمقاومين الليبيين .

_استشهاد عمر المختار انتهت مرحلة مهمة من مراحل الجهاد الليبي وذلك بشهادات اعترف بعدها بعد مماته.

_وما نوصي به في نهاية هذا البحث بأن في تاريخنا الإسلامي نماذج مشرفة من الأبطال اللذين نذرو حياتهم لخدمة دينهم وجدير بنا أن نقرأ سيرهم ونقتدي بأفعالهم المجيدة وعمر المختار من هؤلاء الأبطال الملقب بشيخ الشهداء أو أسد الصحراء، الذي يعتبر قدوة للأجيال في الجهاد في سبيل الله والوطن،

_وكل ما نتمناه في الختام أن تكون فيه دراسات مستقبلية حول تاريخ الجهاد العربي والاسلامي بصفة عامة .

الملاحق

الملحق رقم 01:

خريـــــطة الســـياسية لليبيا[1]

[1] _المصدر[على الخط] متاح على www.galleca.BNF.FR. تاريخ التحميل(16-05-2014)20:05سا.

الملحق رقم 02:

الصورة الشخصية لعمر المختار[1]

[1] _المصدر [على الخط] متاح على " WWW.Galleca. BNF. FR".
تاريخ التحميل (10_05_2014)20:00سا.

الملحق رقم 03:

الاحتلال الإيطالي يكبلون رجلي المجاهد عمر المختار بالسلاسل .[1]

[1] رودولفو غرسياني، برقة الهادئة، ط3، ت: ابراهيم سالم بن عومر ، دار مكتبة الأندلس، بنغازي، 1980.

الملحق رقم 04:

صورة عمر المختار وهو يدخل للسجن[1].

[1] _المصدر [على الخط] متاح على " WWW. Galleca. BNF. FR. " تاريخ التحميل(10_05_2014)20:00سا.

الملحق رقم :05

عمر المختار مكبلا بالسلاسل تمهيدا لإعدامه[1]

[1] _المصدر [على الخط] متاح على " .http://www. Khabarpress.com. omar_Mokhtar" تاريخ التحميل(23_02_2014)00: 17سا.

الملحق رقم :06

تاريخ المعركة	اسم المعركة	تاريخ المعركة	اسم المعركة
4أكتوبر 1911م	معركة طبرق	21يناير1912	معركة سواني عصمان
10أكتوبر1911م	معركة طرابلس	4مارس 1912	معركة بئر التركي
16أكتوبر1911م.	معركة درنة	12مارس1912	معركة سواني عبد الغاني
20/19أكتوبر1911.	معارك بنغازي(جوليانة)	10أفريل 1912	معركة أبي كماش
21أكتوبر1911م.	معارك الخمس	11أفريل 1912	معركة فروة
23أكتوبر1911م.	معركة المرقب	17أفريل 1912	معركة تاجوراء
23أكتوبر1911م.	معركة الهاني(شارع الشط)	2ماي 1912	معركة لبدة_الهضبة
26نوفمبر1911م.	معركة أبو مليانة	8جوان 1912	معركة سيدي عبد الجليل
26نوفمبر1911م.	معركة الهاني	16جوان 1912	معركة قصر أحمد
27نوفمبر1911م.	معركة الكويفية	16جوان 1912	معركة مصراته
9ديسمبر1911م.	معركة بئر طبراز	28جوان 1912	معارك سيدي سعيد
18جانفي1912م.	معركة قرقارش	17سبتمبر1912	معركة درنه
18جانفي1912م.	معركة ازوارة	20سبتمبر1912	معركة سيدي عبد الله

_الجدول التالي يمثل أهم المعارك أللبين ضد الغزو الإيطالي في الفترة من بدء الغزو وحتى توقيع معاهدة الصلح1911_1912_عبد المنصف حافظ، البوري، الغزو الإيطالي لليبيا، الدار العربية للكتاب: الاسكندرية، 1983، ص293.

الفهارس

أ

أحمد الغرياني:ص3.

الإمام الحسن ص1.

أحمد الشريف ص9، 40، 41، 42، 43، 52.

أعبيد الصابري ص11.

أحمد شوقي ص15.

أنطونيو كاكيا ص23.

ابراهيم أدهم باشا ص25.

إيزيكودي أوغسطين ص20.

أنور باشا ص39، 41.

أدهم باشا ص40.الأشهب بن أدريس ص3، 10.

إدريس السنوسي ص43، 44.

ب

بوري ريشي ص31.

باديليو ص50، 51، 52، 58.

باريلا ص51.

ت

تشارلز فورلونج ص24.

ج

جمال الدين الأفغاني ص21.

ح

حسن الغرياني ص14.

الحسن الغماري ً10.

حمد الباسل باشا ص14، 15.

حقي باشا ص23.

خ

خليل مطران ص14.

س

ساواريزي ص26.

ش

شكيب أرسلان ص16.

ص

صفي الدين السنوسي ص45.

ع

عمر المختار

ص1,2,3,4,5,5,6,7,8,9,10,11,12,13,14,15,16,17,18,39، 41، 42، 45، 46، 47، 48، 50,51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 59، 60.

عمران السكوري ص10.

عبدربه بوشناق الشيخي ص10.

عبد القادر بوفكرين ص15.

عبد القادر الأطيوش ص51.

عبد الحميد بن باديس ص17.

عزيز علي المصري ص39، 40، 41.

عبد القادر الغناوي ص40.

علي باشا العبيدي ص45.

عصمان الشامي ص54.

عوص العبيدي 54.

غ

غراسياني ص11، 15، 17، 32، 33، 42، 45، 46، 47، 48، 53، 54، 56، 57، 58، 60.

ف

فالح بن محمد بن عبد الله الطاهري المدني ص4.

فريد وكامير ص30.

ك

كريسبي ص27.CRISPI

م

محمد بن إدريس الأشهب ص103.

محمد بن علي السنوسي ص3.

محمد حسن البكري ص6.

محمد مقرب حدوث ص9.

محمود أبي رقيبة ص14.

مغيرة الصابري ص15.

مصطفى كامل أتاتورك ص21.

محمد عبده ص21.

موسوليني ص35، 34.

محمد الرضا ص44، 47، 48، 51.

مومبيلي ص48.

ن

ناظم بك ص39.

ي

يوسف بورحيل المسماري ص45، 54.

أ

اسطمبول ص22، 39.

إفريقيا الشمالية ص23.

انجلترا ص24، 25، 28، 42، 43.

إيطاليا ص23، 27، 28، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 33، 35، 36، 39، 46، 48، 56.

ابيرتريا ص28.

ألمانيا ص29، 30.

الأبيار ص41.

أجدابية ص46، 50.

ب

برقة ص1، 2، 8، 10، 11، 17، 22، 23، 26، 31، 35، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 48، 50، 51، 53، 59، 60.

بئرة السارة ص6.

بريطانيا ص10، 21.

بنغازي ص10، 11، 15، 23، 24، 29، 32، 33، 48، 51، 52.

بنك دي روما ص29.

بواشمال ص33.

بنينة ص41.

بومريم ص41.

ت

تشاد ص8، 20، 35.

تونس ص13، 20، 21، 27، 28، 29.

تلكزة ص33.

تاكنس ص33.

تركيا ص40، 41.

ج

جامع بني أمية ص12.

جردس ص41.

الجبل الأخضر ص47، 48، 50، 51، 54، 56، 60

جالوا ص47.

جزيرة أوستيكالاص51.

ح

حيفاء ص12.

د

دفنه ص2.

دمشق ص12.

درنه ص31، 32، 39، 40، 48.

ر

روسيا ص29.

روما ص45، 50.

ز

زاوية جنزور ص4.

زاوية القصور ص9، 10.

س

سلطنة ص11، 51، 52.

ش

شرق طبرق ص4، 39.

شارع عمر االمختار ص13.

شرق إفريقيا ص28.

غ

غازي ص40.

غدامش ص48.

ف

فرنسا ص8، 21، 28، 30.

فليسطين ص12، 13.

فزان ص23، 42، 48.

ق

قندلة ص51.

ل

ليبيا ص2، 3، 4، 7، 20، 24،

لوزان ص31، 40، 60.

م

مصرص5، 7، 14، 15، 20، 42، 43، 45، 46 ، 51.

مدور ص33.

مرسى سوسة ص41.

مدينة البيضاء ص57.

المرج ص33.

معهد الجغبوب ص4، 6، 5، 41، 55.

ن

نيجيريا ص25.

قـــــــائمة المصـــــــادر و المـــــــراجـع

_المصادر:

1_بن إدريس الأشهب (محمد الطيب): عمر المختار، مكتبة القاهرة، مصر.

2_بروشين نيكولاي(اليتش): تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19حتى 1969، دار الكتاب الجديدة، لبنان، ط2001,2.

3_البغدادي (أبي الفوز محمد الأمين): سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002.

4_ العيساوي (محمد الأخضر): رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار، مطبعة حجازي، القاهرة، ط1، 1935

5_ غراسياني (رورلفو): برقة الهادئة، ت: ابراهيم سالم بن عومر، دار مكتبة الأندلس، بنغازي، ط1980:3.

المراجع:

6 _ابراهيم (إسماعيل): شخصيات صنعت التاريخ في البطولة والفداء والنهضة الفكرية، عالم الكتب:القاهرة،ط2003:1.

7_إسماعيل (عز الدين): عمر المختار، دار العودة، بيروت، 75 19 .

8_إسماعيل (محمد محمود): عمر المختار، دار الحكمة، البحرين.

9_ إتوري(روسي): ليبيا من الفتح العربي حتى سنة 1911، ت:التليسي(خليفة محمد)، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، ط1.

10_البوري (عبد المنصف حافظ): الغزو الايطالي لليبيا، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1983.

11_عمار(جحيدر): آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1991.

12_الجمل (شوقي): المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي الى الوقت الحاضر(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب اللأقصى)، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات: القاهرة، 2007.

13_الجمل(شوقي)، عبد الله عبد الرزاق(ابراهيم)، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهرة للنشر والتوزيع، عمان، 1989.

14_جمال (عبد الهادي)، محمد (مسعود)، المجتمع الإسلامي المعاصر في إفريقيا، دار الوفاء: القاهرة، 1995.

15_الدسوقي (ناهد ابراهيم): دراسات في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2011.

16_هنري(حبيب): تاريخ ليبيا بين الماضي والحاضر، ط1، منشورات المنشأة الشعبية، ليبيا، 1981.

17_الزاوي (الطاهر أحمد): عمر المختار، دار المدار الإسلامي، ليبيا، ط2:2004.

18_الزاوي (الطاهر أحمد): أعلام ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2004.

19_ حلمي محروس (إسماعيل): تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر(من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ج1، 2004.

20_ياغي(إسماعيل أحمد): تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر(القارة الإفريقية)، مكتبة العبيكان، الرياض، ج2، ط2، 2001.

21_يحيى(جلال): تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999

22_محمد (مسعود)وجمال(عبد الهادي): المجتمع الإسلامي المعاصر، دار الوفاء، الإسكندرية، 1990.

23_الصديق(محمد الصالح): أعلام من المغرب العربي، موفم للنشر، الجزائر، ج1,2007 .

24_الصلابي(محمد علي محمد): عمر المختار نشأته وأعماله واستشهاده، المكتبة العصرية، بيروت.

25_الصلابي (محمد علي محمد): سيرة الزعيمين محمد إدريس السنوسي وعمر المختار، المكتبة العصرية، بيروت، ط1,2007 ،

26_الصلابي (محمد علي محمد): الحركة السنوسية، المكتبة العصرية، بيروت، ج1.

27_الصلابي(محمد علي محمد): الثمار الذكية للحركة السنوسية في ليبيا، ج1، ط1، مكتبة التابعين، القاهرة، 2001.

28_عامر (محمود علي)، محمد خير (فارس): تاريخ المغرب العربي الحديث(المغرب الأقصى ليبية)، مديرية الكتب الجامعية، جامعة دمشق،1999_2000.

29_فيصل محمد(موسى)، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997.

30_السيد (محمود): تاريخ المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريطانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010.

34 _راشد (أحمد إسماعيل): تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي والحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2004.

35_رأفت(الشيخ): تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1996.

36_شاكر(محمود): التاريخ الإسلامي المعاصر لبلاد المغرب، المكتب الإسلامي، بيروت،ط2، 1996.

الموسوعات :

37_أمل عجيل، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم(ليبيا _ السودان _ المغرب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999.

38_الوائلي (عبد الحكيم): موسوعة قبائل العرب، دار أسامة، الأردن، ط2002,1.
الزاوي (الطاهر أحمد): معجم بلدان ليبيا، دار مكتبة النور، ليبيا، ط1، 1968.

39_زكريا(أحمد)، وآخرون: موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية:ثورة يوليو وحركات التحرر في المغرب العربي وجنوب إفريقيا(التاريخ الحديث والمعاصر)، دار الفكر العربي، القاهرة، ج5، 2008.

40_صالح (زهر الدين): موسوعة رجالات من بلاد العرب ، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، بيروت، ط2001,1.

41_عتريس (محمد): معجم بلدان العالم (جغرافي اقتصادي_ تاريخي_ سياسي)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2002. التليسي (خليفة محمد): معجم معارك الجهاد في ليبيا1911_1931، الدار العربية للكتاب: الاسكندرية، 1983.

42_سليم (إلياس): موسوعة أحداث العالم" قادة وأعلام" ، ط1، المركز الثقافي اللبناني: لبنان، 2005.

43_الرزكلي (خير الدين)، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين: بيروت، ج5، ط4: 999 1.

44_التليسي(خليفة محمد): معجم معارك الجهاد في ليبيا1911_1931، الدار العربية للكتاب، الإسكندرية، 1983.

المجلات:

45_زاهر(رياض)، استعمار إفريقيا، مجلة الابتسامة، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1965.

46_شارل(فيرو): الحوليات الليبية(منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي)، ت:محمد عبد الكريم(الوافي)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،ط3، 1994.

الأطـــــالس:

47_لاروس: أطلس بلدان العالم، ط1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2011.

حوامل إلكترونية:

17_http:// digital.ahram.org. eg/makalat.(30_04_2014)سا

_عمر المختار [فيلم سينمائي]، بطولة أنطنيون، إخراج مصطفى العقاد، مؤسسة، 2000.

فهـــــــــرس

الموضـــــــوعات

الإهداء

شكر وعرفان

مقدمة..... أ

الفصل الأول:التعريف بعمر المـختـار:

المبحث الأول :مولده ونـشأته.....02

المبحث الثاني:حياته العملية..... .07

المبحث الثالث:وفاته وردود الأفعـال..... .11

الفصل الثاني:الاحتلال الايطالي لليبيا:

المبحث الأول:أوضاع ليبيا قبل الاحتلال الإيـطالي.....21

المبحث الثاني:أسباب ومراحل الاحتلال الإيطالي في ليبيا.....27

المبحث الثالث:سياسة الاحتلال الإيطالي في ليبيا..... 32

الفصل الثالث:مقاومة عمر المختار للاحتلال الايطالي :

المبحث الأول:بداية المقاومة الليـبية.....38

المبحث الثاني:مراحل مقاومة عمر المخـتار.....43

المبحث الثالث:الإستراتيجية الأخيرة ونهاية المقاومة.....52

خاتـمة.....61

الملاحق.....64

الفهارس.....71

قائمة المصادر و المراجع.....80

فهرس الموضوعات.....86